نادي.. للضحك

(مسرحيات)

عمار نعمة جابر

قاع

مسرحية ذات فصل واحد

قدمتها فرقة الجيل الواعي ٢٠٠٥ اخراج علي العلي / الكويت

قدمتها فرقة جامعة ذمار ٢٠٠٥اخراج فيصل عبد عودة / اليمن

فازت بجائزة افضل نص في مهرجان فلادليفيا ٢٠٠٨ اخراج ثامر الخوالدة / الاردن

الشخصيات /

القاص

البدين

الفتاة

القس

السيدة

المكان غرفه حجر صحي في الطابق السفلي لسفينة في عرض البحر....
المسرح تتبعثر عليه بشكل عشوائي أسّرة متحركة.. فوق كل سرير شخص مغطى بملاءة بيضاء .....

ـ صـوت هدير بحـر ـ

أصوات بشرية متألمة...

يبدأ أحد الأشخاص بالحركة شيئا فشيئا ثم يجلس

القاص:(يحدق في المكان) برابرة أولئك الذين فكروا بالحجر الصحي .. ليتهم ممن قضوا في غرفه كهذه لتحدق عيونهم بما فكروا به .. أربعة جدران وسقف ، وارض من خشب ..هذا هو كل شئ .. هذا هو ما بقي من دنيا الحجر الصحي (يقف) دنيا لا ليل فيها ولا نهار .. لا ندري كم من الأيام مرت على هذه الغرفة .. كم من الأيام مرت علينا ونحن في هذا المكان (يتحرك) لقد حفظت كل ذرة صغيرة في هذا المكان .. فهنا مسمار مكسور الرأس .. وهنا مسمار خشب .. وهنا رسم قلب لم يطعنه سهم (كيوبيد) بل .. مرت عليه الأيام ، هو وصاحبه بين هذه الجدران ، ليموتوا على هذه الأرض اللعينة .. وليتها كانت أرضا حقيقية .. خشب كاذب .. يعوم على بحار لا قرار لها ..أواه .. اشعر بدوار في رأسي كل أعضائي تؤلمني .. يبدو لي أننا قضينا وقتا طويلا في النوم اليوم .. آه ...

(القاص رجل كاتب .. أو يدعي ذلك وهو نحيل أشعث الشعر منهك تماما)

القاص:(يمسك رأسه) طنين هدوء مريب يصرخ في السفينة هذا اليوم .. (يلمس وجهه) يراودني شعور غريب أن وجهي بدأ يتغير بسرعة .. لم أره منذ أن غدوت محجوزا هنا .. أظن أن أنفي أصبح أكبر من يوم أمس ..عيناي ربما غدتا جاحظتين .. لا ادري ما الذي حدث لشفتي .. اشعر أن ملمسهما غريب ... ربما بدأتا بالترهل كشفتي شمبانزي (يتحرك ، يصرخ) بقع .. بقع فقط .. ليس أكثر من كونها بقع ... لم تكن كما يضنونها (جرباً) أبداً ... ثم من قال أنها(جرب) ها أنا أتحسسها (يجلس) صدقوني ... بقع بسيطة طفحت على الجلد .. (في حزن شديد) لماذا ؟ أ نتفسخ هنا بسببها؟ .. لماذا ؟ ثم إن البحارة دائماً يصابون بالطفح الجلدي ... من الشمس .. من البحر .. وربما من الوحدة القاتلة .. ونحن بحارة مثلكم (يصرخ) ألا تسمعون

؟ انـتم يـا مـن فـي الأعلـى ... آه ... كـم تتمتعـون وتنعمـون بنـور الشمس ، وذلك الهواء الرطب (يسحب شهيقا طويلا) والذي يغسل الـرئتين مـن أدران السـنين .. (ينـادي) انـتم يـا مـن فـي الأعلـى .. ارحمونا .. ارحمونا بمرآة صغيرة ، مرآة فقط .. نشاهد فيها وجوهنـا .. هذا هو كل ما نحلم به .. (يجلس .. يتحسس وجهه) ماذا حل بهذه الوجوه التعيسة ؟ هل ستبدو على خير ما يرام في نعشها الأخير ؟ .. هل ستبدو بنضارتها التي شاهدتها آخر مرة قبل ... قبل (فـي حيرة) قبل شهور ... عشرات الشهور .. هل سيكون خشب الصّندل الذي سيضم أجسادنا الراحلة أكثر نضارة من شفاهي الذابلة وأنا في داخله ؟.. (يحدق في المكان) برابرة أولئك الذين فكروا بالحجر الصحي .. ليتهم ممن قضوا في غرفه كهذه ، لكي تحدق عيونهم فيما فكروا بـه ... أربعه جدران وسقف وارض من خشب ... خشب .. دنيانـا كلهـا مـن خشـب ... وحتـى موتنـا .. لا نرحـل إليـه إلا بخشـب ... صـلبان حديثه هذه الصناديق الخشبية .. انظروا إنها تنتظر معهم .. تنتظر أن ننفق ونموت لتلقي بنا في عرض البحر .. (بألم) يـا من فـي الأعلـى على مهلكم .. صدقونا.. مثلكم نحن ، سئمنا من حياتنـا ، كمـا سئمتم أنتم منها.. حياتنا (يضحك بهستيريا) حياتنا أية حياة ....

(صـوت هديـر بـحـر)

القــاص : (يقوم بحسابات رياضية) ألفان وثلاثمائـة وأربعة وستون قطعة من الخشب في الجدران ، كل قطعة ثبتت بأربعة من المسامير.. الحاصل بالتأكيد هو ضرب القطع بعدد المسامير .. وإذا طرحنـا عشرة مسامير ناقصة من بعض الأخشاب سيكون العدد دقيقاً إلى نسبة مائه بالمائة ... أمي كانت تعلمني الرياضيات بشكل مستمر دائماً ، كانت تريدني إلا أخطئْ في حساباتي ، كانت تقول انك تـأن في نومك يا صغيري .. وماذا في ذلك يـا أمـي؟ .. ستموت غريباً يـا صغيري ، هذا ما يقولون .. بدأت أنسى حتى ملامح أمي .. حاولت كثيراً أن استحضرها دائما ، كي أمنع نفسي من نسيان خيالها ، والذي لازال يشعرني بالألفة .. لكن ، دون فائدة .. حساباتي كانت دائما على خطأ ... (يغني) هـم ... هـم ...هـم .. أمي أموت غريباً ، لا يهم ... لكن المهم أن أموت إنساناً .. إنساناً يـا أمـي . لا شمبانزياً في قفص من خشب ، يعوم إلى الوجهة المجهولة ...هـم ..هـم ..هـم ... (يغني راقصا)

(أحدهم من تحت الملاءة) نريد أن ننام .. دعك من الغناء ..

القاص : (يحرك الأسرّة بشكل عشوائي) انهضوا .. هيه .. انتم انهضوا .. انهضوا ..

البدين : (يتحرك تحت الملاءة) ماذا حدث ؟ هل جلبوا الفطور ؟

القاص: ألم يقتلك إلى الآن (الجرب) يا صديقي ؟

البدين : كلا طبعاً يا هذا ... فالموتى يفقدون النطق في العادة .

القاص : يوم جديد لك في هذا القاع ... أتمنى لك من كل قلبي أن يكون يومك الأخير ...

البدين : ماذا ؟ كلا بالتأكيد .. لن اترك أحدكم يحصل على حصتي في الفطور .

(ينزل من سريرة ، بدين جداً يتحرك بصعوبة)

البدين : السرير اللعين .. سيقتلني هذا الشيء بسرعة ، وأنا لا زلت في ريعان الشباب .. (للقاص) لم تقل لي سيدي... هل جاء الفطور ؟ هيا ..هيا أحضره بسرعة أرجوك ..

القاص : (باستغراب) الفطور ؟ أي فطور ؟..

البدين : أي فطور ! ...حصتي في الفطور لهذا اليوم .. فهم في الأعلى يجعلون الأمر عادلا في قضية الفطور .

القاص : وكيف عرفت سيدي.. أننا في وقت الصباح .. لكي تطلب فطوراً ؟

البدين : الصباح ؟ ..نعم صحيح .. أنت على حق .. لا ادري .. ولكن ..ولكنني استيقظت لتوي من النوم جائعاً،وارغب في تناول طعام الفطور ...

القاص : لكنك ربما استيقظت ألان وأنت في منتصف الليل .. أو ربما في وقت الظهيرة أو ..عند مغيب الشمس .. من يدري .. نحن لا نعرف عن هذا الأمر شيئا ..

البدين : ربما .. لكنني يا سيدي جائع ، وأريد طعاماً .. أريد أن أأكل .. هذا كل ما اعرفه ..هل سمعت ؟

القاص : سمعت ذلك جيداً يا سيدي ..

البدين : إذن تحرك بسرعة .

القاص : لكنهم لم يدفعوا لنا بالطعام من تحت الباب بعد ..

البدين : ماذا ؟

القاص : يبدو أن وقت الطعام لم يحن إلى الآن ..

البدين : كيف ذلك؟ .. لقد أخبرتهم أنني لا أستطيع دون طعام .. لا أستطيع أن أقاوم الجوع لفترة طويلة ..

القاص : كلنا يعلم ذلك يا سيدي .. ومن في الأعلى يعلمون ذلك أيضا ..

البدين : إذن لماذا هذا الإهمال ؟

القاص : المعذرة عن التقصير .. لن تتكرر ثانية ..

البدين : أرجو أن لا انتظر طعامكم طويلاً ...

القاص : يبدو أنهم في الأعلى قد نسوا أن يرسلوا بالطعام إلى غرفه الحجر الصحي .. هذا ما يحدث غالباً ..

البدين : مللت من الحياة مع (الجرب) في غرفه الحجر دون طعام .. ثم أنني لا أريد أن أموت واقضي بمعدة خاوية ... ذلك يضايقني يا هذا ...

القاص : أتمنى أن تكون طويل العمر يا سيدي ..

البدين : طويل العمر .. عمر بدون طعام لا حاجه لي به ..

القاص : تمنت لك ما نتمناه جميعاً أن يكون اليوم هو الأخير ولكنك لم ترضى تمنيت لك طول العمر فلم ترضى أيضا .. ماذا تتمنى يا سيدي إذن ؟

(تقوم السيدة المجنونة من سريرها وهي امرأة في الأربعين .. تدعي أنها

كانت ثرية وفي غاية الجمال .. لكن مرض (الجرب) سلبها جمالها .. وسلب معه عقلها ... تلون وجهها من علبة ماكياج قديمة في يدها ..)

السيدة : (تخاطبهم وهي تلون وجهها) أنا جميلة جدا .. هل ترى ذلك .. ؟ (تتحرك حول المكان)

القاص : نعم يا سيدتي .. كلنا نلاحظ انك سيدة جميلة ..

البدين : (يحدث نفسه) هذه الأيام يتأخرون في الفطور دائماً ؟ ترى ما سبب ذلك برأيك ؟

(تنهض فتاة شاحبة الوجه من على سريرها)

الفتاة : آه .. ما هذا .. اخفضوا أصواتكم أرجوكم .. جدي رجل كبير ويحتاج إلى النوم ..

القاص : لكنه ينام منذ فتره طويلة يا عزيزي ...

البدين : ولا ادري كيف يبقى هكذا دون طعام ..

(الفتاة تحاول أن تصلح الملاءة فوق أحدهم)

الفتاة : انه رجل طاعن في السن .. ويحتاج إلي الراحة ..

البدين : كلنا بحاجة إلى الراحة ... وبحاجة إلى الطعام أيضاً ..

القاص : وبحاجة كذلك إلى أن نشفى من (جربنا) ..وبحاجة إلي أن نخرج من قاع هذه السفينة لنطفوا إلى الأعلى .. نحن بحاجة إلى أشياء كثيرة ..

الفتاة : أنت على حق .. نعم .. جدي بحاجة إلى أن يصعد إلى ظهر السفينة .. نعم .. ويستلقي هناك تحت نور الشمس ، ورائحة البحر، ليعود كما كان في السابق .. يعود سيداً يملك السفينة من أقصاها إلى أقصاها ...يقف له البحارة على جانبي دربه ليحيوه ..وتنحني له السيدات احتراما .. ويمر هو ببذلته الناصعة البياض .. يحيي الجميع بإشارة من رأسه ... الجميع كان يحب جدي ..نعم .. ويحترمه ، لقد كان يملك سطوة الأباطرة في عينيه ، فقد كان الجميع يخشى التحديق فيهما ... انظروا .. إن عينيه بحاجة إلى نور الشمس كي يعود لهما بريق الماضي ... انظروا هل ترون ؟

السيدة : (تحدث نفسها) حين كنت طفلة في العاشرة من عمري .. كان قصرنا كبيرا جدا .. كنت أحب أمي .. وكان أبي يحبني .. ويقول أنني أجمل فتاة في الأرض .. (تضع ماكياجا على وجهها)

البدين : أنا بحاجة لنور الشمس كي تعود لي رشاقتي ..صدقوني .. لقد كنت على ظهر السفينة شاباً

نحيلاً جداً ، ونشيطاً جداً لكن منذ إن أصابني (الجرب) اللعين ، وسكنت في هذا القاع .. اخذ وزني يزداد شيئاً فشيئاً .. ويوماً إثر يوم .. حتى أمسيت على هذا الحال،ولا اعرف ماذا سأصبح بعد فتره ...

(ينهض القس من تحت ملاءته وهو يحمل بيده ناقوساً صغيراً يضرب به)

القس (يحدق في المكان) ما زلت أنا هنا في القاع !! .. متى ؟ متى؟ (يصرخ) متى؟ (يسترجع) لا اعتراض .. لا اعتراض إنها المشيئة .. المشيئة المقدسة (يركع على ركبتيه للصلاة يقرع ناقوسه)

شكراً .. شكراً لك يا رب .. إنني متيقن إن هذه الآلام ستطهر ذواتنا المذنبة ..ذواتنا الآثمة .. الشكر هو كل ما نملك .. وأقسى ما تحمل ألسنتنا المثقلة بالرذيلة (يلتفت يميناً وشمالاً)

القس : (يقرع الناقوس) : لقد حان الموعد .. انه الموعد (يقترب من البدين) حان الموعد يا سيدي (يقترب من القاص) أذكرك فقط يا سيدي بالموعد (يقترب من الفتاة) الموعد يا سيدتي .. (ينظر إلى السيدة ويبتعد .. لكنها تلحقه مهرولة) ..

السيدة : أنا جميلة جدا .. هل ترى ذلك .. ؟

البدين : (بضجر)عن أي موعد تتحدث يا هذا ؟

القس: لا تعرفون عن أي موعد أنادي ؟ .. ها .. تعرفون موعد الطعام .. وموعد النوم .. وموعد الدواء .. ولا تعرفون هذا الموعد..

الفتاة : لا اعتقد أن جدي ذكر لي شيأً بخصوص المواعيد ..

القس : (بقدسية) الأهم بين كل المواعيد.. يا سادتي .. إنه موعد الصلاة والشكر ..

البدين : (باستهزاء) الشكر ؟

القاص : (بتفكير) : الشكر ...

الفتاة : (ببلاده) الشكر ...

السيدة : (مع القس) أنا جميلة جدا .. هل ترى ذلك .. ؟

القس : (يبتعد عن السيدة .. يحرك الناقوس) لا تدركون مطلقاً معنى أن يكون المرء شاكراً .. لا تدركون معنى هذا الأمر ..

البدين : (باستهزاء) الشكر .. إنها فعلا كلمة مميزة ..آه ، لو استطعت التهام نقاطها الثلاث آه ...لكانت سكر ذا مذاق رائع ...

القس : (بتعجب) ماذا تقول ؟ سكر ذا مذاق رائع !!

الفتاة : جدي كان يؤكد أن الشكر سمة مؤدبة .. وقد كان يقول : إن أستاذ التاريخ في جامعته يقدس المبدأ الميكافيلي في الشكر . أنا أؤمن جدا بهذا الرجل ..

القس : تؤمنين بمبدأ ماذا ؟

القاص : الشكر موضوع رائع ..

القس : رائع .. لماذا ؟

القاص : لقصة..

القس : قصة !

القاص : نعم .. قصة عن أولئك الذين يشكرون بحيوية .. فيحصدون نتائج شكرهم ..

القس : (بغضب) الشكر اكبر من رؤوسكم ...أيها المرضى المتفسخون .. إنني اشكر الرب دائما لأنكم هنا ..(يدعو) وكم أتمنى من الرب أن تقضوا حياتكم هنا .. فأنا لا يمكن أن أتخيلكم في مكان أفضل من هذا .. مكانكم في هذه الغرفة ، وعلى هذه الأسرة .. (يدعو) أتمنى أن تقضوا حياتكم هنا .

(القاص ، البدين ، الفتاة) : (معاً) آمين ...

السيدة : (مع القس) أنا جميلة جدا .. هل ترى ذلك .. ؟

القس : (بغضب) آ...

(القاص والبدين والفتاة يضحكون .. يتفرقون)

السيدة : (تحدث نفسها) في الغالب يبقى الجمال ورقة رابحة بيد المراة الذكية مثلي .. هذا ما عرفته منذ أن بلغت سن الخامسة عشر .. لقد التفت لجمالي ولمكانتي في الأرض .. فأنا الأميرة ألأولى فيها .. (تضع ماكياجا على وجهها)

البدين : هه .. هذا يدعو للشكر في حجر صحي .. وهذه المجنونة تتحدث عن جمالها الأخاذ .. سنموت شبابا ..

القس : (بغضب) وأين يكون الشكر إذن إذا لم يكن في مثل هذه المحن ؟

البدين : الشكر يا هذا عادةً يكون إما على مائدة مليئة بأنواع ألأطعمة ..أو .. أو ..أمام جسد مكتنز لأيل محشي بالجوز واللوز ...

(صـوت هدير بـحـر)

الفتاة : (بتفكير) جدي كان يقول دائما .. أن هذه السفينة ستصل ذات يوم إلى الشاطئ .

القاص : جدك يمتلك ....(تقاطعه الفتاة)

الفتاة : لا تذكر جدي بسوء أفهمت؟ ... لقد كان .... كان ....

القس : كان .. وكلنا سنصبح كذلك يا سيدتي (يحرك الناقوس)

البدين : لا اعرف لماذا تأخر الفطور هكذا ...

الفتاة : فطور ؟ .. أي فطور ؟ ...

البدين : يجب أن يكون موعد الفطور الآن ...

القاص : الفطور هو الموعد الوحيد الذي ننتظره ... هو الموعد الحقيقي الوحيد لنا ، فبعد انتظاره يجيء وتجيء فيه أطباق حقيقية .

البدين : م م م...أحلا لحظات .. والله لقد دغدغت مشاعري يا صديقي ..

الفتاة : (وهي ترتب سرير أحدهم) جدي كان يقول دائماً إن الطعام وسيلة .. وسيلة فقط ..

القس : (يحرك الناقوس) بطون .. بطون ليس أكثر من بطون .

(صـوت هدير بـحـر)

السيدة : (مع القاص) أنا جميلة جدا .. هل ترى ذلك .. ؟

القاص :(يتوجه إلى سرير أحدهم وهو مغطى بملاءته) لا أتذكر متى نهض من سريره آخر مره ..

الفتاة : تعني الأستاذ ؟ .. قد يكون الأستاذ الآن ..

القس : (يقاطع الفتاة) لا .. لا أعتقد مطلقاً أنه قد يكون مرة أخرى ..

البدين : وأنا كذلك اعتقد بأن كينونة الأستاذ ، كانت منذ زمن بعيد ،نعم فهو يرزح تحت ملاءته البيضاء بصمت الأطباق الفارغة .

القاص : لنحاول أن نساعده . قد يكون لا زال محتاجاً إلى شيء ما .. أو في ذاته أمر يحتاج منا أن نقوم به بدلاً عنه ..

(يدفع سرير الأستاذ إلى المقدمة)

القس : وأي شيء في اعتقادك ، قد يحتاجه وهو تحت ملاءته البالية ؟

الفتاة : الأستاذ تحت الملاءة يحتاج ؟ وأي تلك الحاجات تعني ؟

البدين : (بتصنع) يا صغيرتي .. الحاجات البايلوجية بكل تأكيد .. ويمكنني أن أخصص عمومية الطرح والموضوع ..بأنها تتعلق بالبروتينيات والكاربوهايدرات .. وبدقه أكثر إن هذه الحاجات الملحة ، لها علاقة اللحم بالأرز .

القاص : طيب .. لنتحدث عن الأمر بشكل أوسع .. دعونا نفكر في موضوع الحاجات التي نشترك بها جميعا .. ما هي أول حاجاتنا يا ترى ؟

(يدفع سرير المعلم إلى العمق)

القاص : (يقف في العمق) لنفكر مع الأستاذ والجد في حاجاتنا المشتركة ..

البدين : كلنا تنقصنا حاجات بايلوجية ..أؤكد ذلك ..

القس : بل حاجات روحية بحتة .. حاجات روحية لا حاجات دنيوية خسيسة

(يقرع بالناقوس)

الفتاة : كلا .. كلا لا أتفق معكما أيها السيدان ، إن جدي ...

القاص : (مقاطعاً) حاجاته بسيطة ،جدك حاجاته بسيطة .. أليس كذلك ؟

الفتاة : (بغضب) ماذا ؟ أرجو أن لا تذكر جدي بسوء أفهمت؟ .. جدي لا يحتاج مطلقاً... لا يحتاج ...إنه ... إنه ...

القاص : هل تقصدين أن جدك مكتفي ؟

الفتاة : (مع القاص) لا ... لا .. إنه .. إنه ..

القاص : تعنين مستغني ؟

الفتاة : لا.. لا .. بل إنه ..إنه ..

القاص : انه ماذا ؟

الفتاة : إنه .. إنه جدي .. جدي وحسب ..

القاص : ألأنه جدك .. فهو لا يحتاج ؟

الفتاة : نعم بكل تأكيد .. فكيف بجدي ... جدي أنا .. يمكن أن يحتاج ...

(تذهب الفتاة وتحرك سرير الجد نحو مقدمه المسرح)

الفتاة : لا يمكن لي أن أتخيله محتاجاً .. لقد كان شيئاً رائعاً .. وقد بلغ حين كنا على اليابسة في يوم ما ، مكانة ال ..مكانة ال ..

القس : أنت تقصدين بلغ مكانة العظماء ؟

الفتاة : لا .. لا .. مكانة ال .. مكانة ال ..

القس : مكانة الحكماء ؟

الفتاة : لا .. لا .. مكانة ال .. مكانة ال ..

القس : مكانة الأولياء ؟

الفتاة : لا .. لا ..

البدين : نعم .. نعم ..أنا أعرف .. لقد بلغ مكانة طبق الدجاج على المائدة ..

الفتاة : ماذا تقول ..لا تستهزئ بمقام جدي .. لقد بلغ جدي مكانه لم يبلغها أحد قبله مطلقاً .. وأشك أنه .. يمكن لأحد بعده أن يبلغها ..

(تدفع سرير جدها إلى مكانه الأول)

(صوت هدير بحر)

السيدة : (تحدث نفسها) قد لا نحصل على ما نرغب به دائما .. اقسم أنني أحببته من كل قلبي .. ولكنه كان شابا من عائلة فقيرة .. فقيرة للغاية .. ما كان من اللائق أن نرتبط بأمثال هؤلاء .. هذا ما قاله أبي ، ولكن أنا وأمي حاولنا أن نقول غير ذلك .. فأصر أبي على رأيه .. حاولنا أن نقنعه .. ولكن أبي دمر حياة الشاب وحياة عائلته ، فرحل في ليلة ظلماء .. رحل بعيدا .. لقد كرهت أبي .. كرهت أبي .. (تحدث وهما أمامها) أكرهك .. أكرهك .. لقد دمرت كل شيء ..لقد أخذته بعيدا .. (تبكي)

(صـوت هديـر بـحـر)

القاص : لقد كان أستاذاً رائعاً ..

البدين : ماذا.. وما مناسبة هذا الحديث ؟ هل ترغب في درس في اللغة أو التاريخ الآن ؟ أنا اعتقد إن هناك رغبات أهم من هذه التراهات .. (بتفكير) بدأت ازداد قلقاً بشأن الفطور ..

القاص : أنا بحاجة إلى الأستاذ الآن .. أنا بحاجة إليه من أجل كتابة قصتي الجديدة ..

الفتاة : قصتك الجديدة .. هل تريد أن تكتب قصة جديدة ؟

القاص : نعم .. إنها القصة التي أفكر في كتابتها منذ فترة ..

القس : كل مره تتحدث عن القصة التي تفكر في كتابتها ...

البدين : ولم نعرف عنها شيء ، ولا ندري عن أي شيء تتحدث قصتك ..

السيدة : (مع القاص) أنا جميلة جدا .. هل ترى ذلك .. اكتبها عني يا سيدي ..

الفتاة : جدي كان يمقت أولئك الذين يتلذذون بتلاوة آلام الآخرين .. جدي يمقت أمثالك ..

القاص : (بغضب) جدك لا يعرف عن قصتي أي شيء ..

الفتاة : جدي لا يعرف .. ومن يعرف عنها إذن ؟ جدي يعرف كل شيء .

القاص : (بغضب) جدك .. جدك .. جدك .. جدك لن يستوعب ما معنى أن يكون المرء قاصاً..

القس : (يقرع بالناقوس) م ... م...م .. السلام .. السلام ..

القاص : القصة عالم لا يرتقي إليه الكثيرون .

الفتاة : وأنت قاص مرتقي ، أليس كذلك ؟

القاص : لا يمكنك أنت ، ولا جدك فهم ذلك ..

الفتاة : فهم ماذا يا سيدي ؟ ... منذ أن حدقت محاجري في قسمات وجهك ، ولم اسمع جملةً واحدةً عن قصتك التي تصرخ بها في كل وقت .. وجدي لم يحدثني عن شيء كتبته سابقاً .

البدين : حسنا .. حسنا .. حدثنا عن قصتك التي ترغب في كتابتها ، لعلنا نقتل بعض الوقت ، فأنا متأكد إن موعد الفطور ليس بعيداً جداً ..

السيدة : (تتحدث مع الجميع) لم أبكي على أبي حين مات .. كنت ابتسم بوجه المعزين .. وذهبت بعد وفاته بيومين إلى بعض الأصدقاء كي اقضي أوقات ممتعة .. كان يجب أن أعبر عن سعادتي بموته .. سيدخل أبي النار .. سيدخل أبي النار يا سيدي القس .. أليس كذلك ؟

القس : (يجلس على سريره ..) لقد سألت هذا السؤال عشرات المرات ... وأخبرتك أنني لا ادري .. أفهمت ؟

الفتاة : (مع القاص) أخبرنا عن أي المواضيع تتحدث قصتك .. هيا اخبرنا أرجوك ؟

القاص : (بتردد) إنها تتحدث عن أل .. أل .. الانتظار ... نعم .. الانتظار

(صوت هدير بحر)

القس : يا الهي .. الانتظار .. يا لقداسته .. انه الشوق نحو اللقاء القادم .. انه الصبر الجميل لانقضاء الأيام المتبقية من العمر ، لنحظى بعبق المثول تحت كيان الرحمة الأزلية .. (يقرع بالناقوس ثم يغمض عينيه ، بقعه ضوء حوله ، يدور) هناك حيث الفردوس حيث السماء زرقاء صافيه .. والغابات تمتد على مد البصر ، والأنهار الرائعة والكبيرة .. (ينظر إلى الأعلى) والطيور والفراش (يشم) وعبق السعادة يسد انفك هناك .. الفردوس .. يا لقدستها ...

القاص : (بتردد) ولكن .. الانتظار ليس أل ...

البدين : (يربت على كتف القاص بانفعال مصطنع) أحسنت يا صديقي .. فالانتظار هو الموضوعة المناسبة لقصتك القادمة .. ولكن لا أرى أن عمومية الطرح عند القس مهمة (يهمس) قد لا يمكنك لم شمل الموضوع إذا اتسع .. (يسير جيئةً وذهاباً وهو يضع يديه خلف ظهره ويفكر) أفكر في أن تقوم بخصخصة الموضوع ، وان يكون الانتظار مرتبطاً بحاجات الإنسان الدنيوية ، كالطعام مثلاً (يقترب من القاص) واقترح أن .. أن لا تجعل بطل القصة ينتظر طويلاً..

القاص : سأحاول أن ...

الفتاة : (بغضب) ستحاول !! ماذا تعني بأنك ستحاول ؟ .. أتعنى انك ستكتب قصتك القادمة عن الطعام ؟

القاص : لا .. ولكن ...

البدين : ولم لا ..ها لم لا .. الطعام موضوعة دسمة ، فلولا خبزة (هيجو) لم يكن (للبؤساء) وجود ..

الفتاة : (للقاص) لا أصدق انك ستكتب عن أطباق الحساء الساخنة ..

البدين : (بغضب) ولم يغضبك ذلك يا سيدتي ؟

الفتاة : (للبدين) اسمع .. الطعام وسيلة لا غاية ..

البدين : (يقف أمام الفتاة) ومن قال لك ذلك ؟

الفتاة : جدي .. جدي قال لي ذلك ..

البدين : وما الذي ينتظره جدك غير الطعام .. يا سيدتي ..

السيدة : (مع القاص) أنا جميلة جدا .. هل ترى ذلك ؟ .. اكتب قصتك عني يا سيدي ..

الفتاة : (تصرخ) جدي لا ينتظر (بتفكير) أنا .. أنا التي انتظر جدي ...

البدين : (باستهزاء) وتريدين أن يكتب قصته القادمة ، في انتظار بقايا جدك تحت الملاءة ...

القس : (يحرك الناقوس) م .. م .. م .. السلام .. السلام ..

القاص : أرجوكم .. أنا أريد أن أقول ..

(صوت هدير بحر)

السيدة : لقد كان مصدر عذابي دائما .. حتى في موته ..

القاص : من تقصدين ؟

السيدة : أبي .. لقد ترك لنا دينا ثقيلا جدا .. ولقد الزمنا أن نسدد فواتير الملابس والخمر والحفلات الماجنة كم اكره أبي .. (تذهب إلى أحد زوايا المكان وتتكور)

البدين : لقد سمعنا هذه القصة منك آلاف المرات .. اتركينا أرجوك ..

القاص : دعها وشأنها أرجوك .. يكفيها ما حصل لها .. (مع الجميع) طيب .. ما رأيكم أيها السادة .. في أن نحصر الموضوع في الاتفاق ؟

البدين : أي اتفاق ؟

القاص : اعني أن .. أن نتفق ..

البدين : نحن على كل حال متفقون .. نحن مجبرون على الاتفاق في هذا المكان .. لكن على ماذا ؟

القاص : نتفق على أن نتوحد في وجهتنا .

الفتاة : (تضحك) وجهتنا ؟

القاص : ما الذي يضحكك سيدتي ؟

الفتاة : (تضحك) أنت تقول وجهتنا ؟

القاص : نعم وجهتنا ...

الفتاة : (بغضب) أية وجهه تعني؟ .. يبدو انك تنسى مكانك الذي أنت فيه (تقترب من القاص) أنت في غرفة للحجر الصحي يا سيدي ، في سفينة تسير في عرض البحر .. لا يعرف أحد منا أين تتجه ، ولا متى ترسوا .. أنت مقذوف في سلة مهملات هذه السفينة .. أنت في القاع .. أنت في عداد الأموات بالنسبة لمن في الأعلى ، يلقون لك كالكلاب فتات قصاعهم المليئة بالاطعمة ، وسيقطعون ذلك متى شاءوا .. ليس لأحد منا حول ولا قوة فيما نحن فيه ... لكن .. لكن جدي كان يقول دائماً أنها سترسو يوماً ما ... لابد لهذه السفينة من ميناء ترسو إليه ..

القاص : أنا لا أقصد السفينة .. أنا اعني نتفق على وجهتنا في الانتظار .

السيدة : (تقاطعهم من مكانها تخاطب الجميع) اسمعوا .. لقد تزوجت من احد دائني أبي ... لقد طلبني مقابل الأموال التي يطلب بها أبي

... فسددت الدين .. وتزوجت بصفقة غاية في الجنون .. مثلي أنا الآن .. أنا مجنونة .. مجنونة .. (تضحك بهستريا)

البدين : إننا جميعاً في هذه الحجرة ننتظر شيئا واحداً فقط .

القاص : وما ذلك الشيء في رأيك سيدي ؟

البدين : الفطور .. نحن جميعا ننتظر الفطور .. كلنا ننتظر الفطور .. إذن نحن على وجه واحدة في الانتظار ... أليس هذا صحيحا ..

القاص : ثم ماذا بعد الفطور في رأيك ؟ .. اعني إذا جاء الفطور ماذا ننتظر بعده ؟

البدين : (متردداً) بعده ... بعده ... ننتظر الفطور أيضاً ..

الفتاة : ثم ماذا بعد هذا الفطور ؟

البدين : الفطور الذي يليه أيضاً .

القس : وبعدها ؟

البدين : الفطور بكل تأكيد ..

القاص : أرجوك .. انظر إلى شيء أخر غير الفطور .

البدين : لا أستطيع ... صدقني يا سيدي .. لا أستطيع ..

القاص : بل تستطيع ... أنت فقط حاول أن تحلق بعيدا عن الطعام ..

البدين : صدقني يا هذا .. عيناي لا تستطيع أن تبتعد عن التفكير في دجاجة مستلقية على ظهرها فوق المائدة ، حتى تعود لتحلم بأطباق الحلوى المختلفة .. هذا كل ما أحلم به وأتمناه .. (يذهب إلى سريره)

السيدة : (تتحرك حول الجميع) لقد كان زوجي وحشا .. كان يضربني ويهينني دائما .. فقررت أن أهرب منه .. وحين نام ليلا .. أخذت كل أشيائي وتسحبت من الباب الخلفي ورحت بعيدا .. (تمشي بسرعة) وأنا اركض والتفت إلى الوراء .. اركض والتفت إلى الوراء .. لقد حسبت انه يركض خلفي .. ولكنها كانت مجرد كلاب سائبة ..

القاص : (يتحرك باتجاه البدين) ولكن يا سيدي هناك أشياء أهم من الطعام علينا أن نفكر فيها .. وأن نحلم بها ..

القس : نعم أنت على حق .. ولكن ما هذه الأشياء في رأيك ؟

القاص : مثل .. مثل أن .. مثل أن نشفى من المرض ..نعم نشفى م(الجرب)

البدين : ماذا ؟

القاص : نشفى من المرض ...نعم .. لكي نخرج من غرفة الحجر الصحي .

البدين : ننتظر أن نشفى من المرض !

القاص : نعم .. نفكر في أن ننتظر أن يحدث ذلك .

القس : ولكن هذا الأمر بحاجة إلى معجزة .

الفتاة : وهل يشفى جدي ؟

القاص : وتشفين أنت سيدتي .

الفتاة : وتنتهي كل آلامه ؟

القاص : وتنتهي كل آلامك .

القس : ولكن الانتظار شيء ، وحدوث ما ننتظر شيئا آخر .

البدين : ماذا تعني بأن الانتظار شيء .. وحدوثه شيئا آخر ؟

القس : أن نشفى من المرض أمر بعيد جداً ، عن انتظار أن نشفي .

البدين : وما الفرق في ذلك ؟

القس : قد نبقى ننتظر ولن نشفى أبداً .. هذا ما أريد قوله ..

الفتاة : ماذا ؟ ماذا تقول ؟

القس : أن انتظر الفردوس شيء ..وان أنتظر أن الشفاء شيئا آخر ..

الفتاة : (بغضب) نعم الآن فقط فهمت ما تعني .. تريدنا أن ننتظر معك أن نموت لنذهب إلى فردوسك .. لماذا لا ننتظر الشفاء لنحيا من جديد أنا و جدي ؟ .. ها .. لماذا ؟

القس : الشفاء بحاجة إلى معجزة يا صغيرتي .. لكن الموت لا يحتاج إلى ذلك .. صدقيني .

الفتاة : لا أريد أن انتظر الموت أنا وجدي ... أفهمت ؟ أريد أن نحيا من جديد

القاص : اذاً ماذا علينا أن ننتظر في رأيكم ؟

الفتاة : ننتظر أن يفتح هذا الباب مثلاً .. نعم ونخرج أنا وجدي .. إلى الأعلى.

البدين : ماذا ؟ هذا اليوم ليس كباقي الأيام .. اسمع أشياء لم أفكر فيها من قبل مطلقاً .. ماذا تقولون ؟ نحن هنا منذ فتره طويلة .. نأكل وننام .. ونتذكر الأيام الخوالي .. و.. فقط

الفتاة : إذا كنا نريد الشفاء يا سادتي ، فيجب أن يفتح هذا الباب .. منذ أن كان جدي بحيويته الكاملة ،قبل فترة طويلة .. ونحن في هذه الغرفة مصابين(بالجرب) .. الذي لم يعالجنا منه أحد . ثم قد يكون علاجنا خلف هذا الباب .. من يدري .

السيدة : (تتحرك باتجاه القس) سيدي القس لقد كان الرب بي رحيما جدا .. أرسلني إلى الميناء حين فررت من زوجي .. وهناك عملت غاسلة للصحون .. لقد أحببت أن أغسل الصحون في ذلك المكان..وأحببت كل من يعيش في الميناء .. وأحببت كل سفن الميناء .. نعم ..

القس : ما هذا الهراء (يدفع السيدة بعيدا) ..(يتحدث مع الجميع) أنا أرى أنه لا يوجد علاج لمرضنا .. هذا كل شيء ...

الفتاة : من قال ذلك ؟ جدي كان يقول لي إن كل الأمراض لها علاج .. نحن بحاجة إلى أن نبحث عن ذلك .

القاص: وكيف ؟

الفتاة : أن يفتح هذا الباب .

البدين : لكنه لم يفتح منذ .. منذ.. حتى أنني لا اذكر متى فتح آخر مرة ..

الفتاة : منذ زمن بعيد .. بعيد جداً .. منذ أن كان جدي ..

البدين : أنت على حق .. فالطعام كان يمرر إلينا من تحت الباب و .. فقط .

القاص : إذن نحن متفقون أن شفاءنا مرتبط بهذا الباب؟

الفتاة : اعترض .. إنني أعترض ..

البدين : تعترضين ؟ ماذا دهاك .. أنت من تحدث عن الباب .. أليس كذلك ؟

الفتاة : نحن الأربعة متفقون لكن جدي ليس كذلك ..

القاص : (يستدرك) نعم أنت على حق .. والسيدة والأستاذ أيضاً ..

البدين : لكنهم تحت ملاءاتهم منذ زمن طويل .. ولا اعتقد أنهم يرغبون في الكلام .

القاص : إذن دعونا نتوقع كيف يكون رأيهم ؟

الفتاة : نتوقع رأيهم ؟

القاص : نعم .. فقد يكون لهم رأي آخر .. وأنا متأكد انه سوف ينفعنا .

البدين : من آراء الجد .. أن الطعام وسيله .

القس : الجد يؤمن أيضا بالمبدأ الميكافيلي في الشكر .

القاص : والجد يكره من يتلوا آلام الآخرين .

الفتاة : وما علاقة كل ذلك بأمر الباب؟

القاص : فلنحاول أن نجد علاقة في ذلك . فالجد يؤمن بالوسائل .. ويوافق على اعتناق المبادئ .. ويعارض إيلام الآخرين ..

الفتاة : رائع .. إذن لدينا وجهة نظر الجد في الباب .. فهو يؤمن بوجود وسيلة للشفاء ، وهو فتح الباب .. ويوافق على إن المبدأ مطلوب في قضية فتح الباب ..ويعارض أن نبقى في ألم دائم في هذه الغرفة .

البدين : والأستاذ .. ما هو رأيه في الموضوع ؟

القاص : الأستاذ يؤمن بالحياة .

البدين : وماذا يعني ذلك ؟

القاص : يعني الكثير .. فإن لم يكن موافقاً على قضية فتح الباب ، فهو لا يعترض على ذلك .

القس : أذن لنصوت .

السيدة : أنا جميلة جدا .. أنا جميلة جدا ..

القاص : (يرفع كفه) في فتح الباب علاجنا .

الفتاة : (ترفع كلتا يديها) جدي وأنا نؤمن بفتح الباب.

القس : الباب والشفاء وجهان لعملة وجودنا .

(صوت هدير بحر)

السيدة : (تضع ماكياجا على وجهها) هل تعرف الحب سيدي .. ؟

القاص : لا ..

السيدة : إذن لن تستطيع أن تكتب عنه قصة جميلة في يوم من الأيام ..

القاص : أنت على حق .. لا أجيد الكتابة عن الحب .. ولكنني سأجيد الكتابة عن الانتظار ..

السيدة : ولكنني أحببت بقوة .. أحببت بحارا كان يتردد على المطعم الذي أعمل فيه .. كان وسيما جدا .. له شعر جميل .. وعينان ساحرتان .. كان يعرف كيف ينسق الألوان في ملابسه .. لقد كان ساحرا ..

القاص : (يحدث نفسه) الانتظار وجهتنا .. ولكن .. انتظار ماذا ؟ .. انتظار الشفاء .. والشفاء لا يتحقق دون أن يفتح الباب .

البدين : أنت على صواب .. والباب ؟ ماذا عن الباب ؟

القاص : ماذا تعني ؟

البدين : أعني متى يفتح هذا الباب لكي نشفى من (الجرب) ؟

القس : الباب ؟

الفتاة : الباب لن يفتح دون أن نشفى ، لأننا في غرفة للحجر الصحي .

القاص : ولن نشفى دون أن يفتح الباب .

القس : إذن لن نشفى أبداً .

القاص : لماذا ؟

القس : لان الشفاء مرتبط بالباب . والباب مرتبط بالشفاء . وجهان لحقيقة واحدة .

القاص : أنت على حق ، حقيقة يجب أن نعرفها .. ونسلم بها ...

(صوت هدير بحر)

السيدة : لقد ركبت أنا والبحار أمواج الحب .. أحببته جدا .. وكنت اسأله كل ساعة : أأنا جميلة جدا .. هل ترى ذلك .. ؟ فيجيبني نعم .. أنت أحلى نساء الأرض .. (تضع ماكياجا على وجهها)

البدين : (يضحك) يبدو أنهم في الأعلى ، يعانون من متاعب في المؤن وإلا ما الذي يؤخر الفطور هكذا .. أرجو أن لا يكون لهم قرار جديد بخصوص ذلك الأمر .. أنا في غاية القلق .. لا أشعر بالارتياح أبدا ..

القس : (منفرداً .. يتلو الصلوات ، يقرع الناقوس) الشكر لك يا واهب الحياة .. أتوسل إليك لا تجعل آلامي كبيرة حينما تنتقل روحي المعذبة إلى العالم الآخر ..آمين ...

الفتاة : (قرب سرير جدها) جدي ... أنا اعرف دائماً أنها سترسو ذات يوم .. سأبقى يا جدي مؤمنة بوجود .. ولن أخذلك مهما حصل .. سأبقى مؤمنة بك إلى الأبد ..

القاص : (قرب سرير الأستاذ) هل ننتظر أن يفتح الباب لكي نشفى يا أستاذ ..آم ننتظر الشفاء كي يفتح الباب ؟ .. إننا لا نعرف ما الذي ننتظر يا سيدي .. (إلى الجميع) لا اصدق أننا لا نستطيع أن نحدد ما ننتظر ... أكاد أجن .. يجب أن نحدد وجهتنا في الانتظار ..

الفتاة : إننا ننتظر الشفاء .. والشفاء فتح الباب ... والباب ...

البدين : والباب ... الباب صامت لا ينطق ... ولا يرضى أن يهبنا طعامنا هذا اليوم ..

السيدة : (تبكي) أنا جميلة جدا .. ولكنني أصبت بمرض (الجرب) ..

البدين : كلنا في الهوى سوى .. لا تقلقي كثيرا يا سيدتي الجميلة سابقا ..

السيدة : ولكنني أجمل منكم جميعا (تضع ماكياجا على وجهها).. ولقد شوهني الجرب اللعين ..

القس : استمعوا إلي .. لماذا لا نترك هذا الانتظار الذي أتعبنا هذا اليوم كثيراً؟

الفتاة : ماذا تقول ؟ لا نستطيع ذلك . نحن لم نصدق أن وجدنا شيئاً نفكر فيه

... نتمناه . وتريدنا أن نتركه.

القس : إننا نتألم بسبب هذا الانتظار ...

القاص : إننا نحاول أن نجد سبباً نحيا من اجله بين هذه الجدران الخشبية .. منذ سنين طويلة ونحن نسكن قفصاً في وسط البحار المتلاطمة ، والتي ليس لها قرار ... (الجرب) ينهش كل أجسامنا ونحن في القاع ، ننصت برعب لوحوش البحار تضرب جدران القفص اللعين .. ولا نعرف لها نهاية .. أسمعوا .. فتح الباب هو ما نحتاج أليه ، صدقوني ...نفتح الباب كي نعرف النهاية ...

البدين : لكن الباب لن يفتح حتى نشفى من (جربنا) اللعين ..

القاص : وبين هذه الجدران سيأكلنا إن لم نفعل شيئاً .

الفتاة : (للقاص) إذن أنت تطلب منا أن ننتظر فتح الباب ؟

القاص : نعم ... يراودني شعور بأن شفائنا سوف نجده خلف هذا الباب ..

القس : (يقرع الناقوس) سراب ... تتألمون من أجل سراب ... تتألمون من أجل سراب ..

الفتاة : كف عن قرع ناقوسك الغبي هذا ... ألا ترى أن جدي يحاول أن ينعم بنوم هادئ ..

(صوت هدير بحر)

البدين : (ينام على سريره) يبدو أنهم في الأعلى قد تأخروا في صنع الفطور .. (يخاطب القس النائم على سريره أيضاً) ماذا تعتقد أيها القس أنهم قد صنعوا على الفطور هذا اليوم ؟

القس : (وهو نائم على سريره) لا ادري .. ولا اريد أن أفكر في هذا لأمر كثيراً ..

البدين : طيب .. ماذا تتمنى أن يكون فطورك هذا اليوم ؟

القس : أتمنى ! .. كنت فيما مضى أستطيع أن آكل ما اشتهيه في الوقت الذي اشتهيه . لكن ألان الأمر يختلف.

البدين : أمنيه .. أمنيه فقط يا هذا .. لا أكثر ..

القس : أتمنى .. أتمنى .. ولكنني لا أتذكر أنواع كثيرة من الأطعمة .

البدين : أستطيع أن أقول انك تتمنى أن تفطر جبنا وزيتونا ؟

القس : زيتون ؟ .. لا أتذكر طعمه . هل هو حلو المذاق كالليمون ؟

البدين : ماذا ؟ الزيتون حلو المذاق كالليمون .. أنت واهم يا هذا .. فالزيتون حامض المذاق كالقهوة ..

القس : أنت على حق .. لقد مر وقت طويل .. طويل جداً ..

البدين : (يقوم من مكانه ويتجه نحو منتصف الغرفة) ترى هل انتهى صنع الفطور؟ اعتقد أنهم قد فطروا على ظهر السفينة ، تحت أشعه الشمس الساحرة ، ونسيم البحر اللطيف .. واعتقد أن مسامعهم يعطرها لهم عازف كمان نحيل الجسم (يقوم بتقليد حركة عازف كمان بحركات راقصة) هم .... هم .... هم ..

القس : (على نفس النغمة) هم .. هم ... هم

القاص : (يحرك سرير الأستاذ بهدوء) هم ... هم ... هم ...

الفتاة : (تحرك سرير الجد بهدوء) هم ... هم ... هم..

(الجميع بصوت موسيقي واحد وبحركات واحدة)

(صـوت هدير بـحـر)

السيدة : (تتذكر شيئا .. تدور في المسرح) لا .. لا أريد الحجر الصحي .. أرجوك يا حبيبي لا تتركني وحدي مع هؤلاء الخنازير المشوهة .. لا أريد أن أموت هنا .. (تضحك) لا تتركني وحدي .. (تضع ماكياجا على وجهها) لقد أحببت هذه الخنازير لأنهم أكثر رحمة منك .. أيها الوغد الذي أحببته من كل قلبي .. سأكون جميلة جدا مع الجرب ومع هذه الخنازير ..

(البدين يتجه نحو الباب وينصت بوضع أذنه قرب الباب)

القاص : ماذا تظن انك فاعل هناك ؟

البدين : لاشيء لكنني أحاول أن اسمع صوت أحدهم قادم .

القاص : وهل سمعت شيئاً ؟

البدين : (يحاول التركيز) الحقيقة لا .. مع الأسف ليس هناك أحد قادم ..(يحاول مسك الباب) .. يا الهي (يفزع) ...(يتراجع إلى الخلف وهو مذعور) يا الهي ..

القاص : (باستغراب) ماذا هناك ؟ ما الذي حدث ؟

البدين : (بفزع) لا اصدق ذلك .. مستحيل ..

الفتاة : ماذا سمعت عند الباب ؟ تكلم ..

القس : هل سمعت صوت أحدهم عند الباب ؟

البدين : الباب .. الباب ..

القاص : ماذا حدث للباب ؟..

البدين : الباب مفتوح ! ! !

السيدة : (تصفق) الباب مفتوح .. الباب مفتوح ..

القس : (على ركبته ، يقرع بالناقوس) يا الهي ... السلام .. السلام ..

القاص : (بتعجب) الباب مفتوح .. من فتحه ؟

البدين : لا ادري ..

القاص : من قام بذلك ؟

الفتاة : (تحتضن سرير جدها) ترى لماذا فعل ذلك ؟

القاص: ومتى فعل ذلك ؟

الفتاة : ربما فعل ذلك قبل قليل ..

البدين : أو منذ البارحة ..

القاص : أو ربما منذ أيام .. أوانه كان مفتوحاً منذ ...منذ .. زمن طويل ..

الفتاة : لقد انتظرناه كي يفتح .. ففتح .. فكرنا جميعنا في فتحه ففتح ..

القس : ربما أراد أن يساعدنا على الخلاص .

القاص : من ؟

القس : الباب ... الباب حدق بآلامنا لسنين طويلة .. ففتح نفسه ..

البدين : لا ... لا اعتقد ذلك .. ربما هو فخ .. ربما لو خرجنا من غرفتنا سيلقون بنا في البحر .

الفتاة : (بخوف) ماذا ؟ فخ !

القاص : وماذا سنفعل ألان ؟

البدين : ننتظر .. ننتظر هنا .. ونرى ما الذي سيحدث .

القاص : ننتظر والباب مفتوح !!

البدين : نحن لا نعرف ما الذي يحدث في الأعلى ..

القاص : يجب أن نفتح الباب ونرى ماذا هناك .

البدين : لا .. لن افتح الباب ..أنا سأنتظر هنا .. انتظر وحسب ...

الفتاة : جدي كان لا يغامر أبداً بحياته .. وأنا .. مع جدي في ذلك .. سأنتظر هنا ..

القس : مكاني وصلواتي وناقوسي هنا .. لن أغادر هذه الغرفة .

القاص : حسناً .. أنتم ترون ذلك ؟ لكنني لا أستطيع الجلوس هنا لأنتظر .

الفتاة : إلى أين ستذهب ؟ ألم نتفق على وحدتنا في وجهة الانتظار ...

القاص : لم يكن لدينا باب مفتوح حين اتفقنا على ذلك .

البدين : لا اعتقد أن هناك فرقاً كبيراً .. افترض جدلاً انه ليس هناك باب مفتوح .. هكذا خذ الأمر ببساطة المرق الشرقي ..

القاص : لا يمكن أن أفعل ذلك .

البدين : لماذا ؟

القاص : لان الباب مفتوحاً ألان يا سيدي .. مفتوح ألا تفهم ذلك ؟

القس : سأرجعأنا إلى سريري وناقوسي وصلواتي . لن افتح الباب (يتجه إلى سريره)

الفتاة : (تتجه إلى سرير جدها) لا أستطيع أن اترك جدي لوحده .. إنه رجل عجوز .. يجب أن أعتني به ..

البدين : (يتجه إلى سريره) لا اعتقد أن الفطور البارد سيكون سيئاً ، سأنتظر فطور هذا اليوم فترة أطول .

القاص : أنا آسف .. لا أستطيع أن ارجع إلى سريري والباب مفتوح .. سأفتح الباب ..

(يتجه نحو الباب متردداً ، يضع يديه بتردد على مقبض الباب ، ويبدأ بسحب الباب بهدوء)

القس : السلام ... السلام (يقرع الناقوس)

(القاص يفتح الباب كاملا ويرجع إلى الخلف بهدوء)

البدين : (من سريره) ماذا هناك ؟ ماذا ترى ؟

القاص : لا يوجد أحد عند الباب .

الفتاة : وماذا ترى هناك ؟

القاص : أرى سلما عند الباب .

البدين : سلم ؟ .. وماذا ستفعل به ؟

القاص : سأتسلقه إلى الأعلى .

القس : أنت تخاطر .. قد تدفع حياتك ثمناً لذلك ..أرجوك حكم عقلك في الموضوع . إن المنطق ...

القاص : (مقاطعاً) المنطق يقول أن نبحث عن مخرج لنا من هذا المستنقع ، لا أن ننتظر لنتفسخ هنا ، سيدي القس .

السيدة : سأصعد إلى الأعلى كي أقتلك أيها البحار أنت وزوجي .. أنتما لا تستحقان امرأة مثلي (تركض نحو الباب .. يحاولون إيقافها ولكنها تفلت وتخرج من الباب)

القاص : انتظري يا سيدتي .. توقفي .. توقفي ..

(يندفع القاص خارجاً من الباب)

البدين : لا . عد إلى هنا ..أرجوك ... عد إلى هنا ...

(صـوت هدير بحـر)

(تقوم الفتاة وتحاول أن تنظر من بعيد من خلال الباب المفتوح)

الفتاة : ترى ماذا حدث له في الأعلى ؟

القس : (وهو يحاول النظر أيضا) قد لا يرحمونه أبدا .. ربما هو ألان طعم لأحد اسماك القرش العنيدة ..

البدين : (يقترب من الباب أكثر من صاحبيه) ربما الأمر ليس كما تتحدثان ، فقد يكون ألان على ظهر السفينة والنادل يصف أطباق الطعام الفاخرة على المائدة التي بين يديه .

الفتاة : أتعتقد ذلك فعلاً ؟

القس : ربما استطاع أن يجد لنفسه علاجاً من (الجرب) .

البدين : ويتركنا هنا نموت لوحدنا ... نتفسخ .. لا .. لا يمكن ذلك (يقترب من الباب) لا يمكن ذلك (ينصت) اسمعوا ..

الفتاة : ماذا هناك ؟

البدين : اسمع صوتاً في الأعلى .

الفتاة : أي صوت ؟

البدين : لقد غدا الصوت على السلالم .. انه صوت وقع أقدام أحدهم .

(ينسحبون إلى الخلف ويكونون كتله واحده يحدقون في الباب)

(صـوت هدير بحـر)

(يدخل القاص إلى الغرفة بيأس كبير)

(يتجه إلى مقدمة المسرح وهو يحمل في يديه قطعة خشب وعلى ظهره كيس مملوء)

الفتاة : (تقترب من القاص بحذر) ما الذي حصل ؟

القس : ماذا رأيت بعد السلالم ؟

البدين : هل صعدت إلى ظهر السفينة ؟ وماذا وجدت هناك ؟

القاص : (بذهول) لم أجد أي شيء ..!!

الفتاة : لم تجد أي شيء!! ماذا تعني ؟

القاص : لا يوجد أي شخص في السفينة ، سوانا نحن ..

الفتاة : كيف يحدث ذلك ؟

القاص : من كان في الأعلى ، قتلهم الطاعون ، الذي نقلته هذه (الجرذان)

(يفرغ الكيس المملوء بالجرذان فتفر الجرذان يميناً وشمالاً)

القس : وأين ذهبت السيدة ؟

القاص : ذهبت نحو غرفة القيادة .. وأخذت تحرك عصى القيادة كما تشاء .. تقول أنها أصبحت الربان الآن !

البدين : وما هذه الخشبة التي بيدك ؟

القاص : إنها (متراس) بابنا الذي كان مقفلاً به من الخلف ... لقد قطعته الجرذان التي ملأت السفينة من أعلى أشرعتها ، إلى أسفل قاع فيها.

القس : ماذا تعني بذلك ؟

القاص : سفينتنا يا سيدي .. سفينة فارغة من كل البشر . سوانا نحن وهذه الجرذان ، والتي فتحت لنا باب المحجر الصحي . . لقد قضمت متراس الباب .. إنها تقضم كل شيء في السفينة الآن .. فلا طعام .. ولا دواء .. ولا قوارب نجاة .. ولا حتى محركات أو أشرعه (صمت) انظروا إنها تنهش جدران القاع ....

الناصرية/ شباط٢٠٠٣

نـاد .. للضحك

فاز بالجائزة الثانية في مسابقة عون الخشلوك ٢٠٠٨

الشخصيات /

الرجل

ساعي البريد

المسرح حمّام .. فارغ مظلم

صورته الأولى .. الصمت ..

(ظلام + صمت .. فقط)

يبدأ ذلك الظلام بالتشتت

بشكل تدريجي ..

حيث تبدأ بقعة ضوء صغيرة

تكبر في عمق المسرح

نلاحظ في وسطها

رجلا يستلقي على بطنه

فوق (دكة حمام حجرية)

نلحظ الرجل ..

وقد بدت قفاه لنا

وشعره يعلن : لقد ترجلت سنوات الشباب ..

وغدا ناصع البياض ...

تتدفق إلى أسماعنا

أصوات همهمة واطئة ..

تشارك الضوء الخافت بالتدرج

حتى تعلو .. فنستمع..

إلى مجموعة من الباكين

وقد بدءوا بإيقاع نشيج متقطع

سرعان ما تواصل .. متحولا

إلى بكاء .. بصوت نحيب ...

ثم ....

(ظلام + صمت .. فقط)

بعدها ..

يبدأ ذلك الظلام بالتشتت

بشكل تدريجي ..

حيث تبدأ بقعة ضوء صغيرة

تكبر في عمق المسرح

نلاحظ في وسطها

الرجل يستلقي على ظهره

فوق (دكة حمام حجرية)

نلحظ الرجل ..

وقد وضع رجليه ، واحدة فوق الأخرى ..

تتدفق إلى أسماعنا

أصوات همهمة واطئة ..

تشارك الضوء الخافت بالتدرج

حتى تعلو .. فنستمع

إلى مجموعة من المغنين ..

وقد بدءوا بإيقاع غناء متقطع

سرعان ما تواصل .. متحولا

إلى ..

بكاء .. بصوت نحيب ...

ثم ....

(ظلام + صمت .. فقط)

يبدأ ذلك الظلام بالتشتت

بشكل تدريجي ..

حيث تبدأ بقعة ضوء صغيرة

تكبر في عمق المسرح

نلحظ في وسطها

الرجل يستلقي على بطنه

فوق (دكة حمام حجرية)

نلحظ الرجل ..

وقد بدا وجهه المتعب لنا

كان شاحباً .. كالموتى ..

تتدفق إلى أسماعنا

أصوات همهمة واطئة ..

تشارك الضوء الخافت بالتدرج

حتى تعلو .. فنستمع

إلى مجموعة من الموسيقيين

وقد بدءوا بإيقاع متقطع

سرعان ما احتدم .. متحولا

إلى بكاء .. بصوت نحيب ...

الرجل يتحرك على إيقاع الموسيقى ..

وكأن اسواط توجعه ضربا ..

وبلا رحمة ..

أصوات حيوانية تخرج منه ..

تتحول إلى أصوات غاية في البشاعة ..

ثم ....

الرجل : (يصرخ) كفى ...

كفى .. كفى ...

(يعتدل جالسا .. يبكي ...)

ثم ...

(ظلام + صمت .. فقط)

الرجل يبدأ بغناء غير مفهوم ، وبصوت ضعيف وسط الظلام ..

يرتفع تدريجيا ..

يشاركها الضوء الخافت بالتدرج

يتحول الغناء بعدها إلى صراخ ..

ثم صراخ شديد .. مع حركات رقص مجنونة ..

ثم يسقط أرضا ..

ثم ...

(ظلام + صمت .. فقط)

صوت طرقات على الباب ..

ينتبه الرجل ..

وكأنه كان في حلم .. وفاق منه للتو ..

يتكرر صوت الطرقات على الباب ..

يتأكد الرجل أن الطرقات ليس وهما ..

ينهض بتثاقل .. يتوجه صوب الباب يمين المسرح ..

يخرج من المسرح ..

(لحظة)

يعود متراجعا للخلف .. في حالة ذهول ..

يدخل ساعي البريد متقدما باتجاه الرجل ..

يصطدم الرجل (بالدكة) يجلس ..

ساعي البريد : صباح الخير ..

ما بك أيها الرجل ..

ما لذي دهاك .. هل رأيت ما يفزع ..

صباح الخير ..

أنا ساعي البريد ..

ساعي بريد ، فقط ..

(الرجل صامتا)

مالك صامتا .. تكلم .. قل شيئا ...

الم ترى في حياتك ساعي بريد .. ؟

الرجل : (يهز الرجل رأسه بالنفي)

ساعي البريد : (متعجبا) ماذا ! .. لم ترى ساعي بريد في حياتك .. !

قل غير هذا الكلام يا رجل ..

الواضح انك رجل .. تجاوز الخمسين منذ زمن بعيد ..

كيف يحدث انك لم تلتقي بساعي بريد ؟

لا بد انك تمزح ..

نعم أنت تمزح .. (يضحك) لقد أضحكتني ..

(الرجل صامتا.. يتحرك ساعي البريد)

عموما .. قد تكون محقا ..

فهناك الكثير في هذه المدينة ..

ممن ماتوا ولم يشاهدوا ..

ساعي البريد مطلقا .. نعم أنت على حق ..

نعم.. أنا اعرف الكثير مثلك .. حيث أنهم

يشاهدوا ساعي البريد أبدا ..

ثم ما فائدة ساعي البريد .. ها .. ؟

نحن لا ننتظر أخبار احدهم .. أبدا

بل نحن لا ننتظر خبر جديد أصلا ..

(الرجل صامتا)

نعم أنت على حق .. هذه أيام للأخبار السيئة دائما ..

نعم .. ساعي البريد سيكون شخصا غير مرغوب فيه ..

بل شخص مقيت .. ولو رأيته أنا في مثل هذه الأيام ..

لأوسعته ضربا ..

بلا شك سيأتيني ، بخبر سيء مثل شكله ..

(الرجل متعجبا)

لا تستغرب يا رجل .. فهذا الكلام بيني وبينك .. (يضحك)

(يقترب ساعي البريد من الرجل .. يهمس في أذنه)

أنا نفسي لم أشاهد ساعي بريد في طول حياتي وعرضها ..

(يضحك)

(الرجل متعجبا)

نعم .. اقسم لك ..

لا يغرك .. هذا الزي .. ولا هذه الحقيبة ..

انظر هذه حقيبة فارغة ..

ليس فيها سوى رسالة واحدة ...

وهي لك ..

(ينظر يمينا وشمالا)

أنا لست ساعي بريد ..

(الرجل متعجبا)

نعم .. لست ساعي بريد ..

بل ازيدك من القصيد بيت ..

أنا لم ادخل بناية البريد طول حياتي وعرضها ..

فأنا لا اعرف أين تقع هذه البناية ..

(مع نفسه)

لا بد أنها بناية مهجورة للغاية .. مهجورة جدا ..

(الرجل يحاول أن يتكلم)

لابد انك ترغب في السؤال المعروف مسبقا ..

طيب إذا لم تكن ساعي بريد يا هذا .. فمن تكون ؟

(يضحك)

ببساطة أنا لست ساعي بريد ..

لكن ، لا تخبر احد ..

الرجل : سيدي صباحك خير ..

ولكن إذا لم تكن ساعيا للبريد .. فمن تكون ؟

ساعي البريد : أنا ساعي .. ولكن لست للبريد ..

الرجل : ما هذا .. ! أنت ساعي .. ولكن لست للبريد ؟

ساعي البريد : أنا ساعي في دائرة أخرى ..

الرجل : ساعي في دائرة أخرى !

ساعي البريد : نعم يا سيدي .. احمل بريد دائرتي ..

إلى من ترغب دائرتي ..

في مراسلتهم فقط ..

الرجل : سيدي أرجوك .. يبدو أن هناك خطأ ما ..

ساعي البريد : صدقني .. أنا لا اخطأ أبدا .. أنا دقيق للغاية في عملي ..

الرجل : لا يمكن أن تكون الرسالة التي معك تخصني ..

فلا أعرف من يرغب في مراسلتي ..

ساعي البريد : هل تريد أن تقول لي انك لا تعرف أحدا ؟

الرجل : بل على العكس الجميع يعرفني ..

ولكن ليس بواسطة الرسائل ..

أرجوك اذهب وابحث عن صاحب الرسالة

أنا لا اعرف أحدا يراسلني ..

ساعي البريد : سيدي حقيبتي تحمل رسالة واحدة في كل شهر ..

وأبقى تسعة وعشرون يوما أخرى

ابحث عن صاحب رسالة الشهر القادم

هذا هو عملي بكل بساطة ...

الرجل : (متعجبا) أي عمل سيدي .. أنا لا افهم شيئا ..!

ساعي البريد : سيدي لقد تم اختيارك .. ستكون أنت المختار في هذا الشهر .

انه شهر سعدك .. ستضحك كثيرا ..

(يضحك مع حركة راقصة)

الرجل : (يتحرك) سيدي أرجوك .. غادر هذا المكان ..

سأكون مضطرا لرميك بالخارج ..

لا أريد أية مشاكل .. هذا يكفي ..

ساعي البريد : هوّن هذا الانفعال سيدي .. هدئ من روعك ..

يبدو انك لا تعرفني .. أنا اليوم ملاكك الذي ..

يعدك بالخلاص .. والخروج من هذا الجحيم ..

أنا .. رسول ..

لا تعاملني بهذا الشكل ..

(ممتعضا) أنت فعلا غريب الأطوار .. سيدي

(يجلس على الدكة)

(الرجل يسحب ساعي البريد من يده .. ويفلته بعيدا)

الرجل : اخرج .. لا اعرف عن أي شيء تتحدث ..

ثم أنني لا ارغب في شيء منك ..

ساعي البريد: (يضحك) لم أرى في حياتي مغفلا .. يفضل وضعا كهذا ..

على فرصة ستمنحه الكثير

من السعادة ..

(يرقص) والكثير من الرقص ومن الضحك ..

(يضحك)

الرجل : وأنت يا سيدي الساعي .. من سيهبني السعادة .. !

ها .. لا أظن ذلك ..

ساعي البريد : هذه مهنتي يا سيدي .. أنا ملاككم ..

ينتظرني الكثير من المساكين .. في هذه المدن ..

كم أتمنى أن أوصل رسائلي ..

إلى كل شخص معذب في هذه

المدن ..

(يتحرك بشكل راقص)

سيدي .. أنا المخلص ..

الرجل : ماذا ؟

ساعي البريد : نعم سيدي .. أنا المخلص ..

الرجل : أنا من سيتخلص منك ..

أنت فعلا رجل مجنون ..

(يهجم على ساعي البريد)

ساعي البريد : (يفلت بعيدا) أنا اعرف جيدا مدى صدمتك ..

بما جلبت لك .. انه أمر ثقيل ..

وهذا ما حصل للكثير قبلك ..

ولكن أرجوك ، فقط ثق بما أقول لك ..

الرجل : يا سيدي .. سأخبرك بأمر ما ..

إنني أرى نفسي تراجيديا في مشهدها الأخير

كيف تنتظر مني أن أتحول ..

فاستمع إلى أحدهم ..

جاء يعدني بالضحك ..

إنها مهزلة .. وفي مثل سني .. !

ساعي البريد : مولاي ..

أنا أعرفك أكثر مما تعرف أنت عن نفسك ..

لقد بقيت كل الأيام الماضية ..

أبحث بين مراحل عمرك المهموم ..

(يتحرك) واعرف أنها موحشة .. مظلمة ..

(ينحني) ومليئة بالبكاء .. بل كل شيء فيها بكاء ..

ومتأكد أنك تتعذب في سجن مفترض ..

اسمه العمر ..

تحت سلطة سجان لا تعرف هيئته ..

الرجل : أنت مجنون . بلا شك ..

هذه الذوات التي حولي .. كلها تتعذب ..

لست أنا وحدي من يتعذب ..

(بتأثر) لست الوحيد الذي فقد ثلاثة أبناء في ضغطة زر ..

لوحش ادمي .. في معركة يوم ما ..

ولست وحدي الذي لا يجد ما يأكل .. أو يلبس .. أو يقرأ ..

ولست وحدي .. الذي لا يعرف من أين يبدأ ..

في حكاياته التي يفكر فيها ، ليرويها لنفسه ..

بعد أن ينتصف الليل

لتشعره بالألفة ..

ساعي البريد : لكنك تختلف .. كثيرا ..

إنك تشعر بطعم هذه الآلام كل لحظة ..

وهذا من وجهة نظر إدارة دائرتي ، سبب كافي

لقبولك هذا الشهر .. في النادي ..

الرجل : سأخبرك أمرا آخر لو شئت ...

أعرف أن الفصل الأخير .. في كل مسرحيات شكسبير ..

هناك ما يحدث فجأة ..

ليحول مسار الأشياء ويغير كل شيء ..

ولقد انتظرت ذلك التغيير طويلا .. طويلا جدا ..

ساعي البريد : (يتحرك راقصا) ولقد جئتك أنا الآن ..

أنا ذلك المشهد الشكسبيري الذي سيغير ..

كل شيء حولك ..

الرجل : لكنني فقدت إيماني بشكسبير ..

لقد عرفت أنه يكتب كل هذه الصلوات ..

من أجل حفنه من الجنيهات ..

(بألم) لم يكن يتعّبد بها ..

ساعي البريد : لكنك أنت من يتعّبد بها .. وهذا يكفي ..

الرجل : إذن لو سمحت .. أنا أطلب منك متوسلا ..

دعني أصلي وحدي .. وارحل ..

ساعي البريد : (يأخذ الرجل من يده) تعال لتصلي في معبدنا ..

انه الوحيد الذي يستحق ..

كي تتعبد فيه .. أيها الكاهن .. المقدس ..

الرجل : لا ارغب في الرحيل معك ..

ساعي البريد : (يعطيه الرسالة) وهل ستبقى على هذه (الدكة) ..

ما فضل من أيامك ..؟

الرجل : (يبتعد) هذه .. أنا ..

ساعي البريد: (يقترب منه) مكانك ليس هنا ..

مكانك هناك ..

الرجل : سيدي .. من أنت ؟

هل أنت الشيطان ؟

ساعي البريد: أنا سادن الضحك .. يا مولاي ..

هاك .. وثيقة الدخول إليه ..

لك غرفة لن يشغلها أحد غيرك ..

(يقدم إليه الرسالة)

الرجل : (يتردد في أخذها منه) هل سأموت .. ؟

هل أنت ملك للموت ..؟

ساعي البريد: أنا ملك الحياة - الحقيقة - ... لا الحياة - الكذبة - .. خذ ..

(الرجل يأخذ الرسالة)

ثم ..

(ظلام + صمت .. فقط)

يبدأ ذلك الظلام بالتشتت

بشكل تدريجي ..

حيث تبدأ بقعة ضوء صغيرة

تكبر في عمق المسرح

نلحظ في وسطها

الرجل يجلس على (دكة حمام حجرية)

يقرأ ...

يرتفع صوته .. مع ارتفاع شدة الإضاءة ..

الرجل : تحية طيبة ..

نرسل لك طياً ، دعوة للانضمام إلينا ..

نحن أخوتك في الحزن والألم والبكاء ..

نتقدم إليك برغبتنا في أن تصبح عضوا في جسدنا ..

جسدنا الذي ضمه مكان واحد .. وعصر واحد ..

ورغبة واحدة .. هي :

رغبة الخلاص من الألم ..

أيها المتألم رغما عن انفك ..

والباكي ظنا منه في اعتقاد البكاء ..

دواء لكل هم وغم .. كما يدعي الناحبون ..!

نحن ندعوك للإيمان بنا .. نحن الضاحكون ..

حواريون .. نعتنق الفرح والضحك ..

ونكفر بالبكاء والحزن ..

ربانيون .. عند وجه الأشياء الضاحك ..

ومستعيذون سبعين مرة من وجه العويل ..

فهو وجه للعصاة .. وللفسقة من أبناء الرب ..

نحن ، كل الأديان والمعتقدات والأفكار والاتجاهات ..

ولكن بوجهها الداعي للحياة ..

لا الداعي إلى الموت ..

لقد وافقت كل لجاننا باختيارك أنت هذا الشهر ..

عند اكتمال القمر ..

ووقعت جميعها على ذلك بالإيجاب ..

مضت سنين الحزن لديك .. سنين الوحدة ..

وسنين البكاء ..

ونرغب أن ننتشل ما بقي منك ..

فنحن نخاف أن لا نجد منك شيئا ..

بعد فترة وجيزة .. فقد تتلاشى ..

إننا نرغب في أن نبتاع روحك ..

لنضمها إلى كياننا الحي ..

وننحني لك .. لتعبدنا ..

ملاحظة :

بفتحك .. وقراءتك هذه الكلمات ..

أصبحت عضوا في النادي ..

التوقيع : إدارة النادي

يدخل ساعي البريد ..

وقد ارتدى (بيجاما للنوم مخططة)

يمسك بيديه كوب شاي .. يشرب منه ..

ساعي البريد : يمكنك أن تطلع على كل تفاصيل قوانين النادي ..

في الأوراق المرفقة مع الرسالة ..

أنا متأكد أنها ستعجبك ..

الرجل : أين يقع هذا النادي ..؟

لم أسمع به قبل الآن ..!

من ينتمي إليه ..؟ ما أهدافه ..؟

ساعي البريد : (يضحك) لا تخف لن تصبح ماسونيا ..

ولن تكون مجندا في مخابرات أحدهم ..

إن النادي في خدمتك مائة بالمائة .. يعلمك كيف تحيا ..

كيف تأكل .. كيف تصلي .. كيف تصاحب ..

يعلمك كيف تحب ..

اقرأ القوانين إنها معك ..

يقرأ الرجل في الأوراق التي بحوزته ..

الرجل : قوانين نادي الضحك ....

ساعي البريد : (وكأنه هو من يقرأ)

في أجمل بقاع الأرض

حيث السهول خضراء..

والأنهار .. والجبال الملونة ..

وأجمل ما ابتدع الرب من طيور وحيوانات مسالمة ..

بنيانا لنا مساحات غير محددة من القصور ..

مليئة بالخدم .. صبايا .. وغلمان ..

وبالأطعمة .. ما لذ منها وطاب ..

وبالأشربة .. ما ينعش وينشي ..

كل الأشياء لدينا .. بيضاء اللون ..

لا يوسخها الحقد ولا الضغينة .. ولا الحسد ..

الجميع يحب بعضه بعضا ..

لا قتال بيننا ..

الجميع يتعلم ممارسة الفرح .. وامتهان الضحك

لذلك سمي النادي (نادي الضحك)

الرجل : هل تريد أن أصبح مجنوناً ؟

هذه الأشياء لا تمد للواقع بأي صلة ..

إنها حكايات للأطفال .. ينامون بعدها ..

ليتخلصوا من كوابيس الفزاعات في الحقول ..

ويحلمون بالبقاع الخضر .. وبالطيور الملونة ..

أفكار سخيفة .. لا أصدقها ..

(يرمي الرجل الأوراق على الدكة ويبتعد)

(يأخذ الساعي الأوراق ويمشي خلف الرجل

ويضعها في يده)

ساعي البريد : أكمل قراءة الأوراق ..

سيروق لك الأمر .. حتما ..

الرجل : لا أريد تصديق هذه الأشياء ..

(ينظر للساعي)

ثم من أذن لك لترتدي بجامة نومي ..

وتعد الشاي وتشربه ..

وكأنك صاحب الدار ..

اسمح لي أن أقول لك ..

هذا الشيء غير مسموح به ..

لا أريدك في حياتي ..

خذ أوراقك وحقيبتك وابتعد عني ..

ساعي البريد : أنت الآن عضوا في النادي .. لا يمكنك التراجع ..

الرجل : ماذا ؟ ... أنت تهددني ؟

ساعي البريد : أبدا .. أبدا ..

أنا لا اقصد الإهانة ..

لكنني أنا المخلص .. أنا من سيخلصك ..

الرجل : أنا أرفض الخلاص بطريقتك .. أنا من يختار مخلصه ..

ساعي البريد : (يضحك) أنظر لي .. (يدور) جسم مكتنز ..

عضلات مفتولة .. انه شكل مناسب لمخلص مقبول ..

(يضحك) انك مشاكس .. هذا ما أعجبهم فيك ..

الرجل : أعجب من ؟ .. من هم ؟

ساعي البريد : الحواريون في نادي الضحك ..

الرجل : سيدي أنا غير مقتنع تماما ..

بما جئت به ..

انه مجرد كذب محض ..

ساعي البريد : الحياة كلها يا سيدي كذبة كبيرة .. لا تغرك المظاهر ..

سندخلك بكذبة ممتعة .. تدر عليك شيئا من المتعة ..

جربها فقط .. لن تخسر شيئا ..

الرجل : (يفكر) حسنا ، سأقبل .. ولكن بشرط ..

ساعي البريد : هذه هي المشكلة .. النادي هو من يشترط فقط ..

العضو له المتعة حسب ... الشروط غير مقبولة ..

الرجل : لا .. لا يمكنني القبول إلا بهذا الشرط ...

ساعي البريد : الشروط غير مقبولة .. مع شديد الاعتذار ..

الرجل : لن اشترط شيئا كبيرا ..

ساعي البريد : حتى لو كان اصغر من البعوضة .. غير مقبول ..

الرجل : هذا مخالف تماما لمبدأ الحريات .. هذا ابتزاز ..

هذه ضغوط .. هذه أمور تجعل المرء يقول .. يقول ..

أنكم لا تهتمون بنا بما يكفي ..

ساعي البريد : سيدي أرجوك .. قصور وغلمان وانهار تجري ..

وأنت تشترط .. !

غير مقبول .. تماما ..

الرجل : حسنا لقد أقنعتني ..

سأكون عضوا في نادي الضحك ..

ثم ..

(ظلام + صمت .. فقط)

يبدأ ذلك الظلام بالتشتت

بشكل تدريجي ..

حيث تبدأ بقعة ضوء صغيرة

تكبر في عمق المسرح

نلحظ في وسطها

الرجل يجلس على (دكة حمام حجرية)

يقرأ ... حيث ..

يرتفع صوته .. مع ارتفاع شدة الإضاءة ..

الرجل : النظام الداخلي لنادي الضحك ..

يؤكد .. أن العضو يجب أن يمر

بفترة كافية من التدريب الجسدي والنفسي ..

للاستعداد للدخول في قصور نادي الضحك ..

لكي يستمتعوا مع صبايا وغلمان وانهار

وطيور النادي ..

فليعلم تلامذتنا الجدد أن الجو النفسي في النادي

لا يسمح مطلقا بدخول عنصر نفسي فاسد

قد يشوه ما يتمتع به أعضاء نادي الضحك ..

يدخل ساعي البريد بمئزر مدلك الحمام .. وهو نصف عاري

وبيده إناء فيه صابون .. وعلى يده الأخرى قطعة قماش لدعك الجسد

ساعي البريد يمد الرجل على (دكة الحمام الحجرية)

يبدأ بانتزاع ملابسه قطعة بعد أخرى .

ساعي البريد : (يكمل قراءة النظام الداخلي)

على القائمين بالإشراف على فترة تدريب

الأعضاء الجدد ..

أن يتأكدوا أن العضو الجديد قد أتم جميع

مراحل التدريب الستة ..

والتي تبدأ بمرحلة النظافة من الخارج ..

منتهية بمرحلة السمو بالأفعال ..

ساعي البريد يبدأ بوضع الصابون على ظهر الرجل

ثم يبدأ بدعكه بقطعة القماش .. بشكل مؤلم ..

الرجل يتألم .. ويحاول الفرار من تحت قبضة الساعي

لكن الساعي يحكم قبضته عليه ..

ساعي البريد : على العضو أن يعرف ..

أن مع الألم سيتخلص من الكثير

من الطبقات الجلدية المتعفنة ..

والتي تركتها ترسبات أفكار شتى ..

بواسطة أشخاص مشوهين للغاية ..

نحن من يعلم كل دواخل النفس البشرية ما ينفعها ..

نحن نجدد المرء بداية من جلدة الخارجي ..

وانتهاء بغسل القلب والعقل ..

إنها مهمة غاية في الأهمية للاستعداد ..

للانتقال للسمو .. في نادي الضحك ..

الرجل : (وهو يتألم) ولكنني كثير الاستحمام ..

ساعي البريد : وهل دعكك ساعي بريد قبلي .. بهذه الطريقة ..؟

(ساعي البريد يدعك الرجل بشده)

الرجل : (يتألم بشدة) آه ... لقد أوجعتني .. آه ..

ساعي البريد : (يدعك الرجل بشده)

لم تقل لي ..

هل دعكك ساعي بريد قبلي .. بهذه الطريقة .. ؟

الرجل : آه .. لا .. لا .. أبدا ..

ساعي البريد : إذن سترى النتائج قريبا ..

الرجل : آه .. يا الهي ..

ساعي البريد : إذن اخترت البداية.. أنت ذكرت الرب

ومن الرب نبدأ ..

الرجل : آه ..

ساعي البريد : ماذا تعرف عن الرب .. ؟

الرجل : آه.. اعرفه رحيما ..

ساعي البريد: غيرها .. ؟

الرجل : رءوفا أيضا ..

ساعي البريد: وغيرها ، ماذا غير ذلك ؟..

الرجل : ودود ..

ساعي البريد: غيرها .. غيرها ..

الرجل : غفور ..

ساعي البريد: غيرها ..

الرجل : جبار ..

ساعي البريد: وصلت .. وغيرها ..

الرجل : شديد العقاب ..

ساعي البريد: شديد العقاب .. هذا هو الرب ..

(يخفف من الدعك)

الرجل : آه .. أرجوك ستقتلني ..

ساعي البريد: إذن اخترت موضوع القتل ثانيا ..

(يشتد في الدعك)

الرجل : آه .. آه ..

ساعي البريد: ماذا تعرف عن القتل ؟

الرجل : إنه .. إنه جريمة ..

ساعي البريد: غيرها ..

الرجل : محرمة أيضا ..

ساعي البريد: غيرها .. غيرها ..

الرجل : غير مقبولة ..

ساعي البريد: غيرها ..

الرجل : لها أهداف ..

ساعي البريد: وصلت .. وصلت .. غيرها ..

الرجل : هدف مقدس ..

ساعي البريد: هذا هو القتل .. (يخفف من الدعك)

يهرب الرجل من تحت يد ساعي البريد .. بعيدا

الرجل : القتل .. هدف مقدس !

ساعي البريد: أنت من قال ذلك .. وأنا كررت ما قلت فقط ..

الرجل : أنا قلت ذلك تحت تأثير الألم ..

هذه أفكار غير منطقية بالمرة ..

ساعي البريد : مولاي .. تحت تأثير الألم ..

نحصل على أفضل النتائج ..

الرجل : نتائج خاطئة ..

ساعي البريد : نتائج قريبة لواقع فكري كهنوتي كما نعتقد ..

يسحب الرجل بالقوة ..

يضعه على (دكة حمام حجرية) ..

يبدأ بالدعك على بطنه ..

ساعي البريد : حسنا .. ما هو مفهومك عن الخطأ والخطيئة ؟

الرجل : إنها .. صفة للأشرار ..

ساعي البريد : غيرها ..

الرجل :آه .. يرفضها المجتمع والقانون ..

ساعي البريد : غيرها ..

الرجل : آه ..تدمر الإنسان ..

ساعي البريد : غيرها ..

الرجل : يغضب منها الرب .. يغضب منها الرب ..

ساعي البريد : وصلت .. غيرها ..

الرجل : الرب يدخل أصحاب الخطأ والخطيئة جهنم ..

ساعي البريد : الرب يدخل أصحاب الخطأ والخطيئة نار جهنم ..

(يتوقف عن الدعك)

هذا هو المفهوم الصائب ..

الرجل : أنت مجنون .. قد يغفر الله لجميع المخطئين ..

قد يدخل الجميع الجنة ..

ساعي البريد يعود ليدعك الرجل بشدة ..

ساعي البريد : أنت تغير مفاهيمك في الأشياء بسرعة ..

ألم تقل أن الرب يدخل أصحاب الخطأ والخطيئة جهنم ؟

الرجل : نعم .. آه .. نعم ..

ساعي البريد : لا تتعلم تغير المفاهيم والرؤى .. بهذه السرعة ..

دع هذه الأشياء راسخة في نفسك ..

الرجل : نعم .. نعم ..

آه .. إن الرب يدخل أصحاب الخطأ والخطيئة جهنم ..

ساعي البريد : (بصوت مرتفع) ماذا قلت ؟

الرجل : (يصيح) إن الرب يدخل أصحاب الخطأ والخطيئة جهنم ..

ساعي البريد : (بصوت مرتفع) هل هو إيمان راسخ لديك ؟

الرجل : (يصيح) نعم .. نعم ... آه ..

ساعي البريد : (بصوت مرتفع) هل أنت متأكد أنه مفهوم غير مهزوز ؟

الرجل : (يصيح) نعم .. نعم ...

(يتوقف ساعي البريد عن الدعك)

ثم ..

(ظلام + صمت .. فقط)

يبدأ ذلك الظلام بالتشتت

بشكل تدريجي ..

حيث تبدأ بقعة ضوء صغيرة

تكبر في عمق المسرح

نلحظ في وسطها

الرجل يجلس عاريا على (دكة حمام حجرية)

الرجل : (مع نفسه) لا يمكنني أن اسمع لهذا الرجل المجنون ..

أفكاره أشياء غير مقبولة بالمرة ..

لماذا أتوقف عند مقالته ... أن الرب شديد العقاب فقط .. ؟

أنا كنت أعرفه .. رحيم .. وغفور .. أيضا

يبدو أن الرجل ... (لحظة .. يلتفت يمينا وشمالا)

ربما قد يكون بعض القتل مقدس ..

أو ربما .. أن الرب لا يغفر لأخطاء بعضهم ..

لأنها أخطاء مركبة ..

ولكن شديد العقاب .. غير مبررة بالمرة ..

يتحرك الرجل .. يلتقط الأوراق ..

يبدأ بالقراءة ..

رغم أننا لا نعبد ربا بعينه ..

ولا نتفق مطلقا حول شكل وماهية هذا المعبود ..

سواء أكان شابا أمرد .. أو شيخا كهل ..

أو يملك سيقانا تملأ جهنم .. أو انه قد مات في يوم ما ..

فإننا نؤمن بالصلوات له ومهما كان هيئته ..

لأننا نعتقد بدوافع الإنسان المبررة حينا

والغير مبررة أحيانا أخرى

بأننا جميعا بحاجة إلى التوسل والذل

بين يدي أحدهم ..

لذا على جميع المتدربين أن يتعلموا نظم الصلاة ..

ساعي البريد : (يدخل يرتدي قناع .. وملابس قس)

ونظم الصلاة تبدأ دائما .. بعد الطهور ..

طهور للجسد ، وطهور للروح .. وقد أمسيت يا سيدي

بعد حمام الأمس ، بأمس الحاجة إلى ..

دخول حرم الرب ..

ودخول الحرم له طرق خاصة ..

لا يعرفها احد غيرنا ..

وأولها أن تتزيا بزي الرب المفضل ..

رداء ابيض فضفاض .. ووجه آخر ،غير وجهك ..

ولسان مكسور بلغة الأجداد ..

الرجل : لكنني لا اعرف غير وجهي ..

ولا أجيد سوى هذه اللغة .. كيف أصلي ؟

ساعي البريد : ها أنت عاري كما خلقك الرب .. افتتاح جيد للصلوات ..

وجهك ستغيره كثرة التعبد والصوم وقلة النوم ..

وأيضا ذقنك ..

حين يتسنى للشعر أن يحل فيما بعد ..

الرجل : لكني .. لا أملك لحية ..!

ساعي البريد : إذن قد نجد لك حلا فيما بعد ..

الرجل : ولكن ذلك .. غير مقبول ..

ساعي البريد : مقبول جدا .. أما رداءك .. فاكتفي في وقت التدريب ..

بـ .... تلك الستارة على الشباك ..

الرجل : كلا ..أبدا .. تلك الستارة لا ..

ساعي البريد : ما بك .. ؟ .. ما بها تلك الستارة .. ؟

الرجل : هذه الستارة تغطي الشباك ..

وهذا الشباك كبير جدا ..

بلا ستارة سيراني كل من في الشارع ..

وسيراني كل جيراني في الشارع المقابل ..

ساعي البريد : لماذا لا تقول أنك ستراهم أنت.. ها ..؟

هذا سينفعك في درس آخر ..

الرجل : أي درس ؟ .. أرجوك سيدي ..

هذه ستارة لم افتحها طوال حياتي ..

ساعي البريد : وكيف كانت حياتك وهي مغلقه ..؟

سترى الكثير حين تفتحها ..

سيتغير كل شيء .. يا مولاي ..

الرجل : أتوسل إليك .. لا تفعل ..

ساعي البريد يتقدم نحو الستارة ..

يسحبها بقوة ..

الرجل : لا .. أرجوك .. لا تفعل .. لا ..

الرجل يخفي بيديه جسمه العاري ..

يحاول أن يبتعد عن الشباك الذي ..

ظهر بحجم كبير ..

ودخل منه ضوء مشع بلون بنفسجي ..

الرجل يحاول أن يغمض عينيه ..

ساعي البريد يتقدم نحو الرجل ..

يلفه بالستارة بشكل ، يلتف معه الرجل

على نفسه .. فيبدو كالشرنقة ..

ساعي البريد : اليوم ولدت ..

وامتلكت كل أوراق الأشجار

كي تهبك طعم الدنيا

ستبيت لياليا تقضم أوراق الكتب التي ..

ستمدها إليك أيدي لا تعرف لها لون ..

فبعد هذا اليوم .. ستعشو عينيك .. ستعشو جدا ..

ستعشو حتى العمى ..

سدنة جدد .. يقربون إليك ما يشاءون

ويدفعون عنك بعيدا جدا ..

ما يكرهون ..

مولاي ..

أمسيت ملك لجنان الضحك اللامنتهي ..

اعلم أن خيوط حريرك المفتولة ..

ستقودك نحو الغلمان وحوريات بطعم ..

رحيق الورد ..

ثم ..

(ظلام + صمت .. فقط)

يبدأ ذلك الظلام بالتشتت

بشكل تدريجي ..

حيث تبدأ بقعة ضوء صغيرة

تكبر في عمق المسرح

نلحظ في وسطها

الرجل الشرنقة ، بلا يدين ..

ملتف بستارة شباك داره ..

يقرفص على (دكة حمام حجرية)

يتلو صلوات فرضها عليه .. ساعي البريد ..

الرجل : أيها الرب ..

لا يهم أين تقيم ..

ولا ما هو شكلك ، أو ما هي هيئتك ..

ولا يهم ما مدى مسؤوليتك تجاه كل مخلوقات

الأرض ..

ولكننا نتلو عليك صلواتنا .. وهي واجبنا ..

تجاه فرضية وجودك ..

نتوسل إليك .. ونرجوك ..

بقلب خاشع .. وروح متضرعة ..

أن تحفظ الحواريين .. فرداً .. فردا

وتهبنا خلودا في نادي الضحك ..

والذي هو هبة الحواريين للمتألمين ..

وأن تديم علينا الضحك .. والضحك ..

أبد الدهر ..

نعمة الضحك .. ولا غير الضحك شيء ..

آمين .. آمين

ساعي البريد يدخل .. يرتدي بدلة سهرة بيضاء ..

مع ربطة عنق حمراء صغيرة ..

ويحمل معه (كيتار)

يعزف .. شيئا هادئا ..

ساعي البريد : آمين ..

ينهض الرجل مفزوعا ..

وهو مقيد بالستارة .. بلا يدين ..

يهرب بالاتجاه الآخر ..

يذهب ساعي البريد باتجاه الشباك ..

ينظر منه إلى البعيد ..

ساعي البريد : شباكك واسع جدا ..

تستطيع أن ترى كل شيء منه ..

ولكنك قضيت كل عمرك ..

تغلقه بستارة غباء كبيرة ..

لماذا ؟ .. ألم تخجل من نفسك يوما ؟

الرجل : لا يمكنني أن أفتحه .. هذا الشباك أكبر مني بكثير ..

ويجلب رياحاً .. لا أريد أن اعرفها ؟

ساعي البريد : مولاي ..

حان الوقت لكي تعرف ما وراء هذا الشباك ..

ومن هم أولئك الذين يسكنون ..

في الشارع المقابل ..

وما علاقتك بهم ..

يجب أن تشم رائحة أجساد المارين ..

من تحت شباكك هذا ..

الرجل : سيدي ..

أرجو أنت تعرف أنني إنسان مسالم للغاية ..

لا أريد أن تمتد علاقاتي بأبعد من هذا المكان ..

لا أرى جدوى من ذلك ..

فأنا شخص توقفت عقارب الزمن لديه ..

ثكل بأبنائه وزوجته .. وما عاد لديه أسباب تكفي ..

لكي يخرج جامعا أعواد ، وبأحجام مختلفة ..

ليبني الأعشاش ..

فعشه أصبح فارغاً .. بلا صغار ..

ساعي البريد : مسكين أنت مولاي ..

لقد تأثرت لأجلك كثيرا ..

ولكن أعدك .. سيكون كل أعضاء نادي الضحك

أبناء لك ..

وسيكون لديك بدل الزوجة ألف زوجة ..

لقد قطعت شوطا كبيرا ..

أعدك أنك لن تنتظر طويلا .. ستدخل قريبا نادي الضحك ..

بدت تدريباتك رائعة .. لقد أبليت حسنا

لم يتبقى لديك الكثير ..

الرجل : سيدي اتركني أرجوك ..

لقد غيرت فكري .. لا أريد الانضمام إلى نادي الضحك ..

ساعي البريد : (يضحك) لقد خرج الأمر عن سيطرتي وسيطرتك ..

فبعد أن عرفت عن نادي الضحك ..

لن تستطيع أن تحيا حياتك بشكل طبيعي ..

ستبقى أحلام النادي .. تحاصرك ..

والندم لمفارقتك هذه الأحلام يقوض لياليك ..

سيدي .. نادي الضحك .. فكرة ..

اعتنقتها دون أن تعرف ..

وأنت الآن جزءا لا يتجزأ منها ..

ساعي البريد ينظر من خلال الشباك ..

ساعي البريد : تعال إلى هنا وانظر ..

الرجل : قلت لك لن اقترب من هذا الشباك ..

ساعي البريد : قد تفوتك فرصة لا تتكرر ..

الرجل : لا .. لا أريد منك شيئا ..

ساعي البريد : انظر إليها .. إنها امرأة تقف ..

عند ناصية الطريق .. انظر ..

الرجل : لا اهتم كثيرا لأمر النساء ..

ساعي البريد : إذا رأيت هذه المرأة ستهتم لها ...

الرجل : ستكون امرأة ككل النساء ..

ساعي البريد : لا .. هناك أشياء كثيرة تميزها ..

تعال إلى هنا وانظر ..

الرجل : دع المرأة وشأنها .. قد يكون لديها ما يشغلها ..

ساعي البريد : لا اضن ذلك ..

الرجل : هل تعرفها أنت ..؟

ساعي البريد : إنها تنظر إلى شباكك ..

ربما تقصدك أنت ..

وربما تنتظر منك أن تناديها ..

الرجل : لا بد انك تخرف .. تنتظرني !

ساعي البريد : ولم لا ..

الرجل : سيدي أنا علاقتي مع النساء لا تتعدى كونها

ميتة منذ زمن بعيد ..

فبعد زوجتي لم أنظر إلى أي امرأة

ساعي البريد : أنت بحاجة إلى امرأة .. وربما هي بحاجة إليك أيضا ..

الرجل : سأكون ممتنا لك للغاية .. إذا تركت هذا الأمر ..

لا تمتلكني رغبة في الحديث بمثل هذه المواضيع ..

ساعي البريد : تعال انظر إليها .. أنها غاية في الحسن ..

انظر إلى جسدها ..

تعال وحدق به ..

الرجل : لا لن أفعل ..

ساعي البريد : بل ستفعل .. تعال ..

ساعي البريد يسحب الرجل إلى الشباك

ويمسك برأسه بشدة ، لينظر من خلال الشباك ..

الرجل : اتركني .. اتركني ..

ساعي البريد : انظر إليها .. هيا .. انظر ..

الرجل : لا .. لا أريد ..

ساعي البريد : انظر إنها تلوح لك ..

انظر إليها ..

الرجل : تلوح لي !

كيف تعرفني ؟

ساعي البريد : أنا حدثتها عنك ..

الرجل : (غاضبا) إذن أنت من يحاول الإيقاع بي وبها ..

ساعي البريد : ولقد دفعت لها بسخاء ..

الرجل : ماذا تقول .. !

اتركني .. اتركني ..

الرجل يحاول الإفلات من ساعي البريد ..

ساعي البريد يحكم قبضته على الرجل ..

ساعي البريد : لوّح إليها هيا ..

الرجل : لا أريد .. لا أريد ..

ساعي البريد : لوّح إليها لتأتي إلى هنا ... هيا ..

الرجل : طيب .. لا يمكنني أن ألوح لها ..

فأنا مربوط اليدين ..

ساعي البريد : نعم أنت على حق ..

حسنا .. سأهبك اليد الشمال فقط ..

الرجل : فك يديّ الاثنين ..

ساعي البريد : لا أرى أنك ستحتاج معها سوى يد واحدة ..

الرجل : طيب ، فك يدي اليمين ..

ساعي البريد : اليد اليمين تقلقني في الغالب ..

تشعرني بالتوجس .. منك

ساعي البريد يفتح بمقص لديه ..

فتحة ليد الرجل الشمال ..

فيغدو بيد واحدة ..

ساعي البريد : هيا لوح لها بيدك الشمال ..

الرجل يتردد ..

ساعي البريد يهدده بيده ..

الرجل يلوح بيده الشمال ..

ساعي البريد : صنعت خيرا .. يا مولاي ..

بوركت ..

الرجل : إنك تقودني إلى فعل الرذيلة ..

ماذا تريد مني .. ؟

ساعي البريد : أنا أقربك للفهم ..

فهم الأشياء من حولك بشكل أفضل ..

إنها وظيفتي .. ولذلك يدفعون لي مرتبا جيدا..

يسمع صوت طرقات على الباب ..

ها هي رفيقتك قد وصلت ..

أحسن معها في التصرف ..

سأفتح لها الباب ..

يتحرك ساعي البريد باتجاه الباب ..

وينادي على الرجل

استمتع بالدرس الرابع ... (يضحك)

ثم ..

(ظلام + صمت .. فقط)

يبدأ ذلك الظلام بالتشتت

بشكل تدريجي ..

حيث تبدأ بقعة ضوء صغيرة

تكبر في عمق المسرح

نلحظ في وسطها

الرجل الشرنقة ، بيد واحدة ..

ملتفا بستارة شباك داره ..

منهارا على (دكة حمام حجرية)

ساعي البريد يدخل .. يرتدي بدلة سوداء اللون ..

ونظارات سوداء ..

ويحمل حقيبة سوداء ..

الرجل يهجم على ساعي البريد ..

يحاول الانقضاض عليه ..

ساعي البريد يفلت بعيدا ..

الرجل : أيها الجرذ الحقير .. سأقتلك ..

ساعي البريد : (يضحك) ماذا دهاك ؟ .. هل جننت .. ؟

اهدأ .. اهدأ ..

الرجل : لقد دمرتني .. لقد حطمت كل شيء ..

ينهار الرجل على الأرض ..

يبكي ...

ساعي البريد : (يربت على ظهر الرجل) لا تحزن .. يا مولاي ..

الرجل : (يبعد يد ساعي البريد) أتركني .. اتركني وشأني ..

ساعي البريد : لا يمكنني أن أتركك ..

يجب أن أعرف نتائج التمرين الرابع ..

الرجل : (يصرخ غاضبا) أي تمرين .. لقد سلبتني إنسانيتي

أيها الوحش .. الكاسر ..

ساعي البريد : إنسانيتك ! .. كل هذا لأنك استمتعت قليلا ..

مع أميرة لذيذة الطعم ..

الرجل : أيها الفاجر .. هل تسمي الرذائل .. استمتاعا ؟

ساعي البريد : نحن نحتاج إلى اللذة .. وقد وهبتك إياها ..

كي تتعلم بصدق ، وبشكل ملموس ..

عن الإحساس باللذة

هذا كل شيء ..

الرجل : ومن قال لك أنني كنت بحاجة إلى ..

هذه التجربة .. أنا .. أنا ..

ساعي البريد : أنت رجل .. والرجل بكل اختصار ..

يحتاج إلى امرأة ...

يستطعم من خلالها أحد ألوان ملاذ الحياة ..

والتي أعرف تماما أنها وردية ومفرحة ..

الرجل : مفرحة بالنسبة لأمثالك .. من الجناة المخطئون ..

أما أنا ..

ساعي البريد : (غاضبا) وما أنت ها .. ما أنت .. أيها البائس ..

أنت شرنقة بيد شمال واحدة فقط ..

لا ترغب أبدا أن تمتلك جناحي فراشة ..

كي تخرج من عنق زجاجة الخمر ..

فأنت لا ترضى أن تنزل للشراب ..

فتتمتع به ، بلذة لا تنتهي ..

ولا أنت قادر على الخروج من العنق ..

نحو العالم الخارجي ..

بحثا عن مكان أفضل ..

(في غاية الخضوع)

مولاي .. إنني أحاول أن انتشل روحك المسكينة ..

أهبها أشكالا مختلفة من اللذة ..

ومن المرح ..

هذه مهمتي في الحياة ..

الرجل : ولكنها لم تكن امرأة ..!

ساعي البريد : (بدهشة مفتعلة) لم تكن امرأة ! ماذا تعني ..؟

الرجل : لقد كانت .. كانت .. يا الهي ...

ساعي البريد : ما كانت .. تكلم ؟

الرجل : كانت .. .. كانت .. رجل ..

ساعي البريد : ماذا ؟ رجل ..!

وهل كنت أنت السيد أم هو ؟

الرجل : (منهارا) لقد دفعني بالقوة لفعل الرذيلة .. بشكليها ..

ساعي البريد : فعلت خيرا .. مولاي .. (يصفق)

الرجل يهجم على ساعي البريد

ساعي البريد يهرب ضاحكا

نحو الاتجاه البعيد ..

الرجل : لقد دمرتني أيها الـ ...

ساعي البريد : (ضاحكا) لقد أردت أن أختصر عليك عدد الدروس ..

فوجدت أنك قد لا تحتاج للدرس الرابع ..

فالنساء قد لا تحتاج إلى وقت لتتعرف عليهن ..

فعبرت بك باتجاه الدرس الخامس ..

الرجل : (مصعوقا) وهذا هو الدرس الخامس !

ساعي البريد : درس في غاية الأهمية ..

تمنح لأجله علامات كبيرة ..

فهو درس للتحول في شخصيتك ..

لا أخفي عليك .. لقد عانى جميع من قبلك ..

من هذا الدرس ..

إنني اسميه دائما : درس النخبة ..

فشل الكثير في تحمل الدرس ..

لقد اجتزته أنت بجداره ..

عرفت منذ البداية أنك لن تتوقف عنده طويلا ..

الرجل : ماذا ترغب أن تفعل بي أنت وحواريك بعد هذا ..

لقد تحولت إلى قذارة ..

ساعي البريد : ليس بعد .. ليس بعد .. يا مولاي ..

الرجل : يا الهي .. كيف سيغفر لي الرب مثل هذه الخطايا ..

إنه شديد العقاب .. شديد العقاب ..

ساعي البريد : أنت على حق ..

هناك خطايا تستعصي على الرب ..

حين يحاول غفرانها ..

الرجل : (يتضرع) أيها الرب ..

لا يهم أين تقيم ..

ولا ما هو شكلك ، أو ما هي هيئتك ..

ولا يهم ما مدى مسؤوليتك تجاه مخلوقات الأرض ..

ولكننا نتلو عليك صلواتنا .. وهي واجبنا ..

تجاه فرضية وجودك ..

نتوسل إليك .. ونرجوك ..

بقلب خاشع .. وروح متضرعة ..

أن ... أن ... لا تحرمني من نادي الضحك ..

ساعي البريد : لن يحرمك الرب منه .. إذا أكملت درسك الأخير ..

إنه درس للوسيلة .. كي تحضي بكل الرضا ..

وبكل النعم .. وكل الهبات في ..

نادي الضحك ..

ثم ..

(ظلام + صمت .. فقط)

يبدأ ذلك الظلام بالتشتت

بشكل تدريجي ..

حيث تبدأ بقعة ضوء صغيرة

تكبر في عمق المسرح

نلحظ في وسطها ..

ساعي البريد يتحرك باتجاه (دكة الحمام الحجرية)

ويضع عليها حقيبته السوداء ..

يفتحها .. يخرج منها بندقية قناص ..

يبدأ بشد أجزاءها .. واحدة بالأخرى .. وعندما تكتمل ..

يأتي بها إلى الرجل ليسلمها له ..

الرجل : ما هذا الشيء .. سيدي ..

ساعي البريد : بندقية للقنص ..

الرجل : وماذا أفعل بها .. أنا لا أعرف كيف استخدمها ..

ساعي البريد : لن تحتاج للكثير من المهارة ..

فقط عليك أن تعرف متى تستخدمها ..

هذا الشيء سيدخلك نادي الضحك من أوسع الأبواب ..

وسيهبك رضا الرب بعشرة رصاصات منها ..

وهي الآن محشوة بعشرة فقط ..

الرجل : ما لذي تتحدث عنه .. أنت تريد مني أن أستخدم هذا الشيء ؟

ساعي البريد : تستخدمه لعشر رصاصات فقط ..

ستكون بعدها حرا .. ستفتح لك أبواب .. نادي الضحك ..

أبوابه السبع ، وإن شئت السبعين ..

خذ امسكها ..

الرجل : (مترددا) هل أفهم أنك تعني ..

أن أقوم .. بالقتل المقدس ..؟

ساعي البريد : لقد بدا كل شيء واضحا تماما لديك ..

أنت تتحرك بسرعة غير متوقعة ..

باتجاه ما أقودك إليه ..

مولاي ..

أنت تثير دهشتي وإعجابي ..

الرجل : هل يمكنني أن أطرح الأسئلة ؟

ساعي البريد : إنه مرتبط بنوع السؤال ..

الرجل : من هم أولئك ، الذين ترغب السماء ..

في الخلاص منهم ..

ويستعين بي ، كل الحواريين المخلصين ..

سدنة نادي الضحك ..

لكي أقوم بالنيابة عنهم وعن كل الكائنات على الأرض ..

للخلاص منهم ؟

ساعي البريد : ليسوا ذا أهمية أبدا ..

إنهم مجرد أناس عاديين ..

الرجل : إذن لماذا قررت السماء التخلص منهم .. ؟

ساعي البريد : هل نسيت المفهوم القائل :

الرجل وساعي البريد : (معا)

الرب يدخل أصحاب الخطأ والخطيئة جهنم ..

ساعي البريد : الرب يستعجل في استدعائهم للصلي والحميم ..

الرجل : وهل كل من دخلوا نادي الضحك .. قاموا بمثل هذا الفعل ..؟

ساعي البريد : كلهم بلا استثناء ..

هي أضاحي تطلبها السماء .. كقربان ..

كي تهبنا الصفح .. إنها رسالة وفاء وإخلاص ..

وانتماء وولاء للحواريين .. وللرب ..

الرجل : ولكن سيدي ساعي البريد ..

ساعي البريد : لا أنصحك بتاتا .. أن تكثر من الأسئلة ..

إنها تقلل من تركيزك كقناص

وأنت قناص بيد الرب ورضاه ..

يمد ساعي البريد البندقية ..

ينحني الرجل لساعي البريد

وهو يمد يده الشمال ..

فيسلمه ساعي البريد البندقية القناص ..

يحني الرجل رأسه شاكرا ساعي البريد ..

الرجل : صرت بحاجة إلى يدي اليمين ..

أتوسل إليك سيدي الساعي ..

أبايعك بكل مواثيق السماوات والأرض ..

لن أخونك ..

ساعي البريد : حسنا .. لك هذا ..

يتحرك ساعي البريد ليقص الستارة عن يد الرجل اليمين

فيمسي شرنقة بيدين اثنتين ..

يمكن أن نعدهما هبة من الساعي ..

لحسن الطاعة وسير السلوك ..

الرجل : سيدي .. لقد أحسنت إليّ كثيرا ..

ساعي البريد : لقد بدأ كل شيء فيك يروض ..

وتحولت قناعات السنين لديك

الى هباء تذروه الرياح .. أنت متميز جدا

ستكون جنديا للرب ..

الرجل : ها أنا جاهز .. كي أبدأ ..

متى ارسل بعضا منهم ليصلوا في الجحيم ..؟

ساعي البريد يخرج من جيبه قنينة صغيرة

يلقي بها باتجاه الرجل .. يلقفها الرجل ..

ساعي البريد : حذ سيدي ..

الرجل : وهل مسموح للمرء أن يشرب ؟

ساعي البريد : هذا شراب ارسله الحواريون ليفيدك في الانتشاء

لا يشبه نشوة النصر نشوة ..

والقتل المقدس نصر ..

إشرب وأقتل ..

الرجل يبدأ بالشراب بشراهه

ويستمر في شرابه .. حتى اخر قطرة ..

الرجل : هل لديك واحدة اخرى ؟

ساعي البريد : لا تحتاج الى واحدة اخرى ..

سيكون لديك انهارا تشرب منها ..

والى الابد ... (يضحك)

الرجل : أعذرني فانا دائما تخطر في رأسي أسئلة سخيفة ..

فهل اسألها ؟

ساعي البريد : سل ، فبعد كأسك هذا .. لا خوف منك ..

الرجل : أنا الان بنديقة قنص ..

وعندي عشر رصاصات ..

سأوقف عداد الوقت لعشرة من اولاد آدم ..

ماذا لو أدمنت على القتل .. ؟

هل سأجد من أقتلهم ؟

ساعي البريد : هناك دائما من يستحقون القتل ..

وإن لم نجد .. فلا يسعنا سوى أن نفترض ..

الرجل : نفترض أنهم يستحقون القتل (يضحكان)

ساعي البريد : مولاي ..

يا سيدي القناص ..

أنت فعلا تثير إعجابي ..

تقدم نحو الشباك .. وخذ لك موقعا ..

الرجل يتردد في التقدم نحو الشباك ..

ولكنه في النهاية يأخذ خطوته الأولى ..

ثم الثانية .. والثالثة .. حتى يستقر عند الشباك ..

ساعي البريد يجلس على (دكة حمام حجرية)

يخرج من حقيبته قلما ومجموعة من شهادات الوفاة..

كلها جاهزة .. تنتظر التوقيع ..

تبدأ الإنارة بالخفوت شيئا فشيئا ..

متناغمة مع كلمات ساعي البريد ..

ساعي البريد : بسم الرب ..

أنت ، يا من تقف عند مشارف الرضا والولاء..

بسم الرب ، سدد نحو الشارع ..

بسم الرب .. أنظر في المنظار لتراهم جميعاً ..

وترى وجوههم ، وتسريحة شعرهم ..

وتحدق في ألوان ملابسهم .. وتحدد منطقة الرأس ..

وبسم الرب .. تنخر جماجمهم ..

يستمر كل شيء في ظلام دامس ..

سوى فحيح ساعي البريد .. وصوت الرجل ..

الرجل : من سيكون الأول ؟

ساعي البريد : اقتل من في الشارع .. اقتل عشرة منهم ..

الرجل : وبمن أبدأ ؟

ساعي البريد : ابدأ بالجالس على المقهى ..

الرجل : أستاذي في آداب الشعر ..

يطلق الرجل رصاصة واحدة

يشتعل مع الرصاصة فلاش ضوئي .. لحظة وينطفأ ..

ساعي البريد : البقال .. والرجل الذي يشتري منه ..

الرجل : لقد ساعدني هذا البقال طوال وحدتي ..

والرجل جاري ، كنا نتطارح هموم الدهر ..

يطلق الرجل رصاصتين واحدة تلو الأخرى ..

يشتعل مع كل رصاصة فلاش ضوئي .. لحظة وينطفأ ..

ساعي البريد : رجل يرتدي أثوابا رثة .. ويدّعي التسول ..

الرجل : سأرحمه بهذه الرصاصة .. فمنذ أن عرفته وهو يتسول ..

يطلق الرجل رصاصة واحدة

يشتعل مع الرصاصة فلاش ضوئي .. لحظة وينطفأ ..

ساعي البريد : صاحبة الحقيبة البنية الصغيرة ..

الرجل : آه .. لقد تعرفت عليها في الباص في يوم ما ..

يطلق الرجل رصاصة واحدة

يشتعل مع الرصاصة فلاش ضوئي .. لحظة وينطفأ ..

ساعي البريد : ثلاثة أولاد يلعبون الكرة في الشارع ..

الرجل : لقد كانوا رفاقا لأبنائي في فريق الكرة ..

عموما .. لقد أصبح عددهم غير مكتمل بلا أولادي ..

يطلق الرجل ثلاثة رصاصات ..

يشتعل مع كل رصاصة فلاش ضوئي .. لحظة وينطفأ ..

ساعي البريد : القديس القادم مهرولا باتجاه القتلى ..

من جهة المدرسة ..

الرجل : (يتردد) ولكنه رجل مقدس ..

ساعي البريد : لا تتردد .. أطلق..

الرجل : (يضطرب) انه ينظر إلي .. لقد رآني ..

ساعي البريد : لا تتردد .. أطلق ..

الرجل : انه يحرك يديه ..

إنه يصلي ، ويدعو من أجلي .. إنني أرى شفاهه واقرأها

يدعو أن يغفر لي الرب خطيئتي ..

ساعي البريد : لا تتردد .. أطلق ..

الرجل : هل يعني أن الرب قد غضب مني ؟

لقد قلت لي .. أن الرب هو من طلب منك أن

أقتل هؤلاء ..

أليس هذا صحيحا ؟

ساعي البريد : لا تتردد .. أطلق ..

الرجل : وهل الحواريون في نادي الضحك ..

يقتلون من يصلون من اجلنا ؟

ساعي البريد : لا تتردد .. أطلق ..

يسدد الرجل بندقيته ..

ويطلق الرصاصة التاسعة ..

يشتعل الرصاصة فلاش ضوئي .. لحظة وينطفأ ..

الرجل : لقد أصابت الرصاصة يده التي تصلي من أجلي ..

لقد ملئت دماً .. انه ينظر إلي ..

مسح وجهه بدمه ..

وعاد يصلي من أجلي ...

ساعي البريد : أطلق على رأسه رصاصتك الأخيرة ..

الرجل يسدد بندقيته ..

يده ترتجف .. وعيناه تدمعان ..

يطلق رصاصته العاشرة ..

ستار

الناصرية

٢٠٠٧/٥/٣

حقائب

قدمت في جامعة الكويت ٢٠٠٦ اخراج هنوف الجنيزي / الكويت

منعت من العرض في مصر من قبل الرقيب ٢٠٠٨ إخراج حازم مصطفى

الشخصيات /

الجنرال

الجندي

رجل ١

رجل ٢

المسرح أرض تغطيها رقعة شطرنج كبيرة...

تناثرت عليها أكياس تراب تشبه تلك التي في أرض المعركة..

تشكلت الأكياس على هيئة:

صليب.. عرش.. فراش.. ....

تتناثر في المسرح أيضاً ملابس جنود ممزقة ..

ومع الملابس حقائب كثيرة.. مختلفة الأحجام ولأشكال...

عند عمق المسرح شاشة بيضاء كبيرة ..يظهر عندها ظل لرجلين

(رجل١ ورجل٢) يلعبان الشطرنج...

يبدأ ظليهما صغيراً... ثم يكبر شيئاً فشيئاً... ليغطي مساحة عمق المسرح...

يخرج الجنرال من خلف أكياس الرمل..

رجل في الأربعين.. تظهر على محياه سيماء التعب والإعياء..

الجنرال : معركة أخرى ...

وأشباح الموت تتناثر في كل مكان...

رصاصات الرحمة

تنخر في جمجمتي...

تنقر في ذاتي طبولاً..

لا ترضى أن تسكن...

معركة أخرى....

وتراني عند الصف الأول..

أبحث في جوفي عن صور الماضي الهادئ..

في سفح لا يعرف طعم الموت المتراكم..

في أفكاري..

تلك الأفكار الحبلى..

بصور لحشود تلتهمها النيران...

رجل١ : بيادقك المسكينة تسقط تباعاً..

تتبدد ..

وتتبدد معها أحلام ، في نشوة نصر..

بيدق ... بيدق ..

بيدق...

(يضحك بهستريا)

تسقط في هذي الأثناء حقائب شتى من أعلى المسرح...

على رأس الجنرال...

يحاول أن يفلت...

يحاول أن يهرب ..

يضع يديه على رأسه..

يصرخ..

الجنرال : ليس جديداً...

بعض الموتى قد لا يعني شيئاً...

قد لا يعني أن نهاية معركتك ..

أزفت...

قد لا يعني أبداً...

أبداً...

رجل١ : يا عزيزي ..

عارياً أصبحت ..

مكشوفاً!

تلوث بك أفكار في الرقعة...

لا تملك بيادق حية..

كي تنفذها..

رجل٢ : أنت مخطئ ..

الرقعة ملكي .. وأنا أحكم فيها ..

والأفكار ملكي.. وأنا أحكم فيها..

الجنرال : سأبدأ من النهاية ...

سأبذل ما في وسعي .. كي أحصل على المزيد...

يبحث الجنرال عند أكياس الرمل...

الجنرال : أين جهاز الإرسال ..

سأجد القشة ...

وسيكون لدي نصيب في معركة أخرى...

رجل٢ : قلاعي لا زالت بيدي ..

تنتصب على الرقعة دون انكسار..

رجل١ : لكنك لا تملك في هذي الرقعة..

سوى جندي واحد..أعزل..

آخر بيدق تملك في الرقعة...

يدخل من يسار المسرح جندي في حال رث..

يحمل فوق ظهره حقائب جمة..

ويسحب خلفه بقايا ملابس..

لجنود سحقوا في أرض المعركة..

الجنرال : ماذا وراءك أيها الجندي ؟

يضع الجندي حقائبهم عند الصليب الرملي..

ويلقي بملابسهم عند العرش الرملي...

الجندي : لم يتبقى من فرقتنا سوى هذي الأشياء..

سيدي...

إنها كل ما تبقى من فرقتنا ...

سيدي الجنرال..

يال تعاستهم..

ينهار الجندي على الفراش الرملي...

الجنرال : (وبلهجته الحازمة)

ولكننا لا زلنا نملك مواضعنا الأمامية..

أ ليس كذلك أيها الجندي ؟

يجلس الجنرال بأنفه على العرش الرملي....

الجندي : سيعرفون بعد قليل أنها خاوية ..

لا تحوي سوى الجثث الممزقة ...

إنها النهاية

سيدي...

رجل١ : خيولي تجري نحوك..

لتدوس تحت حوافرها بيادقك التي نفقت...

هاك قلعتك الأولى..

لقد سقطت..

الجنرال : (يشتاط غضباً)

كيف يحدث هذا...؟

ألم تكن هناك خططي التي وضعتها لكم ؟

رجل١ : ثغرات..

ثغرات في كل جزء من رقعتك ..

ثغرات تتسع..

الجنرال : أنا على ثقة تامة أن خطأ ما قد حدث..

أليس كذلك أيها الجندي ؟

(يصرخ في الجندي)

أجب أيها الجندي...

يصعق الجندي من الذعر

الجندي : أقسم أننا قد نفذنا كل حيثيات خطتك...

سيدي..

الجنرال : (بانفعال) اذهب أيها الجندي ، لتتأكد من الموقف..

في الخطوط الأمامية .

الجندي : ولكن يا سيدي !

الجنرال : ولكن ماذا أيها الجندي ؟

الجندي : إنهم يحرثون الأرض..

بقنابل مدافعهم والطائرات...

رجل١ : أنظر بيادقي وخيولي...

أنظر كل أحجاري...

إنها تملك الرقعة...

من أقصاها إلى أقصاها...

الجندي : (يبكي ... يتوسل)

أرجوك سيدي سأموت..

إن خرجت من هنا سأموت...

(يركع بين يدي الجنرال)

الجنرال : خائن..

انه أمر عسكري...

يشهر الجنرال مسدسه..

يوجهه إلى رأس الجندي..

الجنرال : سأهشم رأسك برصاصة واحدة..

قم واخرج هيا

(يركله بقدمه)

يخرج الجندي يائساً

مستسلماً...

رجل٢ : سأعرف كيف أخرج من جحر الأفعى...

أنا دائماً أعرف...

هناك مخرج دائماً... مخرج نحو الخلاص..

الجنرال يسير جيئة وذهاباً

الجنرال : يجب أن أتحلى بالصبر والسكينة..

يجب أن أخرج من هنا بسرعة...

رجل١ : إنك تفقد كل شيء بسرعة...

رجل٢ : أبداً....

المعركة لا زالت قائمة..

ورخ آخر لا يعني الخسارة...

الجنرال : يجب أن أجد مخرجاً..

ينظر في كل الجهات..

يتجه نحو الحقائب ...

الجنرال : قد أجد ما يساعدني في الحقائب..

يبحث في الحقائب الكثيرة

يفتح إحدى الحقائب..

ينثر ما فيها على الأرض..

تتبعثر منها أوراق بيض ...

الجنرال : أوراق فقط!

أوراق فقط !

يبعثر حقيبة أخرى..

وأخرى...

وأخرى...

الجنرال : أوراق ....أوراق ...أوراق

يقف الجنرال...

يتلفت يميناً وشمالاً..

يتسرب الذعر إلى قلبه...

ينظر صوب الملابس المعلقة....

الجنرال : أشباحهم تملئ المكان ...
إنهم يحاولون الالتفاف حولي..
يحاولون أن ينقضوا علي...
هاهم ...هاهم...

يجري الجنرال نحو اليمين يصطدم بحقيبة ..
يفزع يهرول مسرعاً نحو الشمال يصطدم بحقيبة ..
يفزع يرجع..
يصطدم بأخرى...
يسقط على كومة الأوراق المبعثرة على الأرض...
يلتقط ورقة...
يقرأ ما مكتوب فيها....

الجنرال : أمي اشتقت ليديك ...
كي تحنو على خصلات روحي المتألمة...

يلتقط ورقة أخرى
يقرأ ما مكتوب فيها...

الجنرال : والدي ...
سأكون معك قريباً .. لنناقش أمر زواجي..

يقرأ ورقة أخرى...

الجنرال : صغيرتي ...
أهنئك بعيدك السعيد...
ستكون هديتك معي حين ألقاك ...

يقرأ ورقة أخرى...

الجنرال : زوجتي العزيزة..
إذا ما قتلت هنا...
فتذكري أنك لم تخسري سوى...
رجل عقيم...

ينفجر الجنرال واقفاً ..
يمزق الورقة إلى أشلاء..
يصرخ....

الجنرال : لا .. لا... لست بعقيم ..

لست بعقيم...

أنا رجل مكتمل...نعم.. صدقيني ..

(ينهار)

أرجوك .. أقسم إنها مسألة وقت لا أكثر..

نعم ... سنلد صبياً رائعاً..

نعم.. نعم...

أعرف أنك زوجتي الثالثة... أعرف..

وأعرف إنني لم أرزق بأولاد...

لكن الأطباء يؤكدون ، أنها مسألة وقت..

أنا رجل مكتمل .. مكتمل..

ينهار الجنرال باكياً على العرش..

رجل١ : الريح فقط هي التي تبعث صفير المقابر في أنحاء رقعتك...

ما عاد معك قلاع ... ولا خيول ... ولا....

إنك لا تملك غير ملك عاجز...

نعم.. ملك ومعه....

(ينفجر ضاحكاً)

يدخل الجندي من يسار المسرح..

يسحب خلفه حقيبة كبيرة جداً..

يتحرك نحو الجنرال...

يضع الحقيبة الكبيرة بين يديه..

الجنرال لا زال يجلس على العرش الرملي...

الجندي : أربعمائة ميل في الصحراء..

كل العربات معطوبة..

أجهزة الإرسال.. لا تعمل...

أنا.... وأنت فقط...

وبقاياهم... تلك..

يفرغ الجندي محتويات الحقيبة الكبيرة.. تحت قدمي الجنرال...

أوراق.. محفظات شخصية..ساعات يد.. قلائد.. خواتم زواج..

نظارات... أقلام...

الجنرال : لن ينعنا شيء في تلك البقايا أيها الجندي..

يسحق الأشياء بقدميه ... لينزل من عرشه..

الجنرال : يجب علينا أن نبحث عن مخرج..

ليس لدينا ما يكفي من الوقت..

أيها الجندي...

يتحرك الجندي بهدوء نحو الفراش الرملي..

يستلقي هناك..

الجندي : ابحث أنت عن المخرج.. أيها الجنرال..

الجنرال : ما لذي تتفوه به أيها الجندي..

قم ونفذ... إنه أمر عسكري..

الجندي يغمض عينيه حيث لا زال مستلقياً.. على الفراش الرملي.

الجنرال يشعر بالإهانة..

الجنرال : قم ونفذ الأمر العسكري.. أيها الجندي..

الجندي : لن أفعل.

الجنرال : ماذا ؟

الجندي : لم يعد الأمر كما كان من قبل أيها الجنرال...

الجنرال : لا أفهم شيئاً !

الجندي : أنا وأنت فقط ، لا نمثل سوى تاريخ لفرقة دمرت الآن..

الجنرال : ماذا تعني ؟

الجندي : أعني أنك الآن لست جنرال على أحد ..

الجنرال : لازلنا نمثل الفرقة التي نخدم بها أيها الجندي..

الجندي : لا نمثل سوى تاريخ فرقة ..

أنا وأنت فردين من فرقة دمرت..

وهذه بقاياها...

الجنرال يتقدم نحو الجندي محاولاً التودد

الجنرال : اسمع .. ليس لدينا خيارات كثيرة..

ألا تسمع أصوات الموت تحيط بنا من كل ناحية ..

قد يدخلون إلى هنا في أية لحضة..

دعنا نساعد بعضنا على التخلص مما نحن فيه..

الجندي : (وهو مستلقياً) في هكذا وضع..

لم يبق لدي خيارات كثيرة..

لم يبق لي شيء أخاف عليه...

رجل٢ : هناك دائماً أشياء جديدة ....

فرص... أخطاء تستغل...

ضربة حظ..

يد إلهية تمتد...

الجندي : وماذا بعد الخروج من هنا ؟

الجنرال : الحياة..

الجندي : لا ... معركة أخرى...

وأخرى... وأخرى.. وأخرى..

إني ميت على أية حال..

سيدي الجنرال...

ولا فرق عندي بعد الآن ..

في أي زمان يحدث ذلك أو أي مكان مكانه..

يشهر الجنرال مسدسه..

يصوبه تجاه رأس الجندي..

الجنرال : خائن...

قم أيها الجندي ونفذ الأمر العسكري..

الجندي وبنفس هدوءه يظهر مسدساً كان معه..

يصوبه تجاه أنف الجنرال..

الجندي : ربما كان لصاحب هذا المسدس الذي معي..

أمنية... أن يفجر به رأسك..

ليجعل الأرض تلعق دمك ..

ويطلي أكياس الرمل بلون مخك وطعمه..

ولا أجد أنا ضراً في أن أحقق للمسكين أمنيته الصغيرة..

الجنرال : (يصعق) أنت لا تعرف ماذا أعني ..

الجندي : لكنك تعرف ما أعني ...

الجنرال : (يرجع مسدسه) إنني أعني الخلاص من هنا..

الجندي : (يرجع مسدسه) ابحث أنت عن خلاصك..

الذي تتحدث عنه...

الجنرال : ولكن !!

الجندي يعود ليشهر مسدسه عند أنف الجنرال..

الجنرال : حسناً .. حسناً...

الجنرال يبحث في الحقائب التي تملئ المسرح..

الجنرال : أنا لا أحسن أشياء كثيرة..

لا أحسن غير....

الجندي يجري نحو الجنرال يمسك بتلابيبه..

يصرخ في وجهه..

الجندي : أنت لا تحسن شيئاً ..

لا تحسن غير توجيه الأمر العسكري ... والعقوبة

والصراخ..

نحن نموت هناك هل فهمت..

نموت كالخراف..

(بألم).. كالخراف..

يتحرك الجندي نحو الصليب الرملي..

يقف عنده .. متأملاً ..

الجندي : وترانا لا نحظى بتراب يستر بقايانا..

وإن حصلنا على التراب..

فلن يكتب لنا شيئاً عليه..

لن يكون هناك صليب عليه..

الجنرال : نحن....

الجندي : أنتم تحصدون النياشين هنا ..

يجلس الجندي على العرش الرملي.. يتكأ ..

رجل١ : كش ملك..

أصوات تقترب ..

الجنرال يصاب بالذعر..

الجنرال : إنهم يقتربون أيها الجندي !

الجندي : إنهم يقتربون منك للمرة الأولى ..

الجنرال : إنهم يقتربون منا نحن الاثنين ... أيها الجندي..

الجندي : أنهم قريبون مني دائماً ...

لا أجد فرقاً في هذه المرة..

الجنرال : قد نموت هذه المرة .. أيها الجندي..

الجندي : هل تخاف الموت .. أيها الجنرال؟

إنك تسقيه للجميع في كل مرة..

رجل١ : كش ملك...

الجندي : أنت مذعور من الموت ... أيها الجنرال..

الجنرال يرتجف بشدة...

الجندي : انظر إلى نفسك أيها الجنرال..

انك ترتجف.. من رأسك حتى قدميك..

يسقط الجنرال ميتاً..

يتقدم الجندي نحو أحد الحقائب..

يسحب ورقة منها.. يقرأ..

الجندي : سأكون الجنرال المنتصر هذه المرة أيضاً ...

رجل١ : كش...

مات الملك واقفاً....

الناصرية

٢٠٠٢/٩/٢٦م

حلوى

الشخصيات /

الزوجة

الزوج

خادم ١

خادم ٢

خادم ٣

خادم ٤

مائدة طويلة جداً..

تتوسط المسرح..

تمتد من يمين المسرح... حتى شماله..

عند رأس المائدة تجلس الزوجة..

(بدينة.. متجهمة.. تفترس الطعام)

أمامها على المائدة، عشرون طبقاً..

يقف حول الزوجة أربعة من الخدم والطهاة..

عند رأس المائدة الآخر..

يجلس الزوج..

رجل نحيل جداً..

ورث جداً...

ووحيد جداً...

ليس أمامه على المائدة..

سوى طبق واحد صغير للغاية..

(فرغ الزوج من الطعام..

وضع يديه على المائدة..

طأطأ رأسه)

(منظر أول)

الزوجة : (تلتهم بشراهة)

لماذا توقفت..

عن تناول الطعام ؟

الزوج : طبقي... ؟

الزوجة : (دون أن تأبه)

ماذا عن طبقك ؟

الزوج : طبقي واحد..

واحد فقط..

يا عزيزتي..

الزوجة : معدتك...

يا عزيزي ؟

الزوج : ماذا عن معدتي ؟

الزوجة : معدتك صغيرة ..

يكفيها طبق واحد..

واحد فقط.

الزوج : (متردداً)

ولكنها ..

قد تتسع..

(مضطرباً)

أعني معدتي ..

معدتي قد تتسع..

حين ترفعين استحقاقي من الأطباق..

من طبق واحد..

إلى طبقين...

الزوجة ترمق الزوج بنظرة حادة...

يرتجف الزوج..

يطأ طأ رأسه..

خادم١ : (يفتح قائمة طويلة كانت لديه)

حسابات إدارة المنزل..

تؤكد:

دمار حقيقي وفعال لكل أسس..

وأركان الميزانية المالية...

خصوصاً...

إذا تحول هذا الطبق والذي يكلف الميزانية الكثير..

إلى طبقين...

خادم٢ : (يفتح قائمة طويلة كانت لديه)

حسابات طبيب المنزل..

تؤكد:

ضرورة ملحة للحفاظ..

على الرشاقة البدنية..

وعدم التفريط بنظام الطبق الواحد الغذائي..

المعمول به..

خادم٣ : (يفتح قائمة طويلة كانت لديه)

حسابات أستاذ العائلة..

تؤكد:

حكمتها الخالدة..

إن..

(المعدة بيت الداء)

خادم٤ : (يفتح قائمة كانت لديه)

حسابات حارس الأمن..

تؤكد:

عدم السماح بالتفريط أبداً..

بالمبدأ الأمني..

القائل:

(كلبك يسير خلفك إذا جاع)

(منظر ثان)

الزوجة : (دون أن تنظر صوب الزوج)

هل تراك حمدت..

على نعمة الطبق؟

الزوج : (مستسلماً)

أحمد...

اللـــــ....

خادم١ يقاطع الزوج

يغلق فم الزوج..

خادم١ : إحمد...

إدارة المنزل..

لطهيها ما في طبقك..

خادم٢ يفتش شعر رأس الزوج...

خادم٢ : إحمد...

طبيب المنزل..

الذي يراقب..

سلامة طبقك..

من الفيروسات.. والميكروبات..

والمواد الضارة بصحتك...

خادم٣ يفتش في كفي الزوج...

خادم ٣ : إحمد...

أستاذ العائلة...

لحكمته..

التي خدمت..

وجود طبقك...

خادم٤ يبصق في طبق الزوج...

خادم٤ : إحمد...

حارس الأمن..

ورقابته..

على أحوال طبقك..

الزوج : (يصف يديه)...

(يضع يديه حذو ذقنه)...

(يحمد....)

الحمد لإدارة المنزل...

لطهيها ما في طبقي..

والحمد لطبيب المنزل..

الذي يراقب ما في طبقي..

والحمد لأستاذ العائلة..

لحكمته التي خدمت وجود طبقي..

والحمد لحارس أمن المنزل..

لرقابته على أحوال طبقي..

والحمد لمعدتي...

لصبرها..

على حال طبقي...

(منظر ثالث)

احمرت عينيها..

فغرت فاهها..

صكت أضراسها..

الزوجة في غاية الغضب...

الزوجة : أتتذمر...

أتتذمر مما أنت فيه ؟

الزوج : (مرتجفاً)

قد أموت..

يا عزيزتي..

إذا بقي طبقي على هذا الحال...

خادم١ : (يفتح قائمته الطويلة)

حسابات إدارة المنزل..

تؤكد:

انتعاش ميزانية المنزل..

بفقدان أحد أفراد العائلة.

خادم٢ : (يفتح قائمته الطويلة)

حسابات طبيب المنزل..

تؤكد:

قلة احتمال الإصابة بالعدوى..

بفقدان أحد أفراد العائلة.

خادم٣ : (يفتح قائمته الطويلة)

حسابات أستاذ العائلة..

تؤكد:

إذا قذف أحد أكياس الرمل..

من المنطاد..

ارتفع عالياً.

خادم٤ : (يفتح قائمته الطويلة)

حسابات حارس الأمن..

تؤكد:

المرء بلا كلب..

أكثر أمناً..

من كلب قد يعضك..

(منظر رابع)

بداية ثورته..

بداية غضبه..

بداية التحول..

الزوج ثائراً..

الزوج : ولكنني رب هذه الأسرة...

وأهم أركانها...

الزوجة في غاية الهدوء..

تأكل بشراهة..

لا تنظر جهة الزوج مطلقاً..

الخدم..

كل الخدم..

يتوجهون نحو الزوج..

يحيطون به من كل صوب..

خادم١ : (يرفع الطبق..

من أمام الزوج..)

خادم٢ : (يفتح فم الزوج..

ويلقي فيه حبة مهدئة للأعصاب..)

خادم٣ : (يشد الزوج من شعره...

يصرخ في وجهه..)

الغضب يفقد المرء..

وقاره..

خادم٤ : (يشد على عنق الزوج بقوة

يصرخ في وجهه)

وقد يفقده...

حياته..

الزوجة : أين..

أطباق الحلوى؟

الناصرية

٢٠٠٢/٩/٦م

الشخصيات /

جد

حفيد

بقايا في قبو

قبو تحت منزلهم...

مظلم...

قذر...

صوت جلبة في الأعلى...

(منظر أول)

جد : ترى...

منذ متى ونحن في القبو يا حفيدي ؟

حفيد : حينما...

أمسوا هم..

في الأعلى يا جدي !

جد : ومتى...

أمسوا هم..

في الأعلى يا حفيدي ؟

حفيد : حين...

أمسينا نحن..

في القبو يا جدي !

(منظر ثان)

حفيد : اسمع!

يا جدي...

وقع أقدامـــهم..

عند مطبخ جدتي !

جد : لا ...

لا تقلق يا حفيدي ،

مهما أكلوا كثيراً...

فالمطبخ مليء بشتى أنواع المأكولات.

حفيد : ربما قد ....

يحطمون أطباق جدتي...

الثمينة...

نعم يا جدي..

أطباقها الجميلة.

جد : المهم يا حفيدي..

أن يفضل في المطبخ...

جدران المطبخ.

حفيد : ربما قد ...

يحتطبون الجدران...

جدران مطبخ جدتي ..

يا جدي .

(منظر ثالث)

حفيد : ترى..

ما لذي كنت تزرعه...

حين... كنت...

يا جدي ؟

جد : زهوراً..

زهوراً حمراء...

حمراء رائعة.

حفيد : أما أنا ..

فقد زرعت زهوراً...

لكنها مليئة بالصفرة...

يا جدي.

(منظر رابع)

جد : ترى...

أين تراهم..

غدو الآن.. ؟

حفيد : جدي

هم...

الآن عند...

غرفة نومك..

يا جدي.

جد : أتوسل..

أن لا يحطموا..

صورة زوجتي.

حفيد : إنهم الآن..

يحطمون سريرك..

سريرك مع جدتي..

يا جدي.

جد : لا..

لا تقلق..

سأصنع غيرها..

غداً.

حفيد : لن تكون في...

ملآءاته..

أو وسائده..

رائحة جدتي..

يا جدي.

(منظر خامس)

حفيد : كم أحسد..

من يرى..

الشمس الآن..

يا جدي.

جد : أغمض عينيك ..

وسترى الشمس..

يا حفيدي.

حفيد : (يغمض عينيه ...

يستنشق الهواء)

رائحة اللحم المشوي...

تغلق أنفي..

يا جدي.

جد : قد يكون..

لحم كلاب..

يا حفيدي..

حفيد : جدي..

هذه الرائحة..

رائحة لحم قطتي !!

(منظر سادس)

حفيد : أصواتهم ...

عند مكتبتك..

يا جدي..

جد : لن...

يتغير

أي شيء..

حفيد : لكنهم..

قد يدوسون..

نظارتك...

يا جدي.

(منظر سابع)

حفيد : (في فرح)

جدي..

وقع أقدامهم..

تبتعد..

تبتعد..

تبتعد..

يا جدي..

جد : (في فرح)

سيغادرون..

سيغادرون..

سيغادرون..

يا حفيدي..

حفيد : جدي..

هل سأجد..

عظام قطتي..

لأدفنها..

يا جدي.

جد : ترى...

هل سنجد...

منزلنا...

يا حفيدي.

الناصرية

٢٠٠٢/٩/٨م

حارس ... ورئيس

الشخصيات/

الرئيس

الحارس

الجموع

هو ببدلته العسكرية ... مسدسه يتدلى من خاصرته ..

حارسه الشخصي يدور بعينه يميناً وشمالا..

يقف خلفه ..

هما يقفان لتحية جموع الشعب ...

جموع الشعب تهتف ...

الجموع: (تهتف بصوت عالي) هم ... هم ... هم ...

الحارس: (يشير إلى الجموع بالصمت)

الجموع : (تهتف) هم ... هم ...

الحارس: (يشير إلى الجموع بالصمت)

الجموع: (تهتف) هم ...

الرئيس: (يخرج مسدسه ...

يطلق النار ....

باتجاه السماء)

الجموع: (ولأن السماء مقدسة لديهم ..

صمتوا ..)

الحارس: (يتوعد الجموع ...

بإشارة من يده ..)

الرئيس: (يتنحنح ....

يرجع مسدسه إلى قرابه)

الجموع: (تحدق نحو الرئيس ..

بعيون خائفة ..)

الحارس: (يشير إلى الجموع ..

بالتصفيق الشديد ..)

الجموع: (تصفق بشكل مفرط جداً ..

جداً .. جداً)

الرئيس: (يرفع يده ..

ليحيي جموع الشعب ..

وهي تصفق له)

الجموع: (تشتد في التصفيق ...

إلى درجة الثورة ..)

الرئيس: (يسرع بحركة يده ..

وهو يحيي الجموع)

الجموع: (يتوقفون فجأة عن التصفيق ..

وبدون مبرر)

الرئيس: (لا زال يلوح بالتحية ..

إلى جموع الشعب ..)

الجموع: (تحدق في الرئيس ..

بعيون الثورة ...)

الرئيس: (لا زال يلوح بيده ..

مبتسماً بشكل مفرط ...

دون أن يلتفت إلى نظراتهم)

الحارس: (يشير إلى الجموع ...

بأن تكرر التصفيق ..)

الجموع: (لا .. لا تطيع الحارس ..

تبقى دون تصفيق ....)

الرئيس : (ينتبه !

الجموع لا تصفق ...!!!)

الجموع: (ترمق الرئيس ...

بنظرة جديدة ...)

الرئيس: (يشعر بنظرتهم ....

يشعر بالخوف ...)

الحارس: (يتحسس مسدسه ....)

الجموع : (تتنفس بقوة ....

بقوة ....)

الحارس : (يشد يديه ....

على مقبض مسدسه ..)

الرئيس : (يخرج مسدسه ..

من قرابه ...)

الجموع : (تزم الشفاه ...

وتعقد الحواجب ...)

الرئيس: (يوجه مسدسه ...

صوب الجموع ...)

الجموع: (تتنفس بشده)

الرئيس : (يضع إبهامه ..

على عتلة مسدسه ..

يضغطها ...)

الجموع: (تزم الشفاه أكثر ...)

الرئيس : (يزداد خوفاً ....

يرتجف ...)

الجموع : (تعقد الحواجب ...

أكثر ..)

الرئيس : (يبدأ بالضغط ...

بسبابته ...

على عتلة إطلاق النار

لكن !..)

الحارس: (يباغت الجموع ...

والرئيس ...

ويظهر مسدسه بسرعة ..)

الجموع : (تصمت ...)

الحارس : (ينخر رأس الرئيس ..

باطلاقة ...)

الجموع : (يتبعثر على وجوههم المستغربة ...

أشلاء دماغ الرئيس ...

فيغمضون أعينهم ...)

الحارس : (لوحده ...

في مكان الرئيس ..)

الجموع : (تفغر فاهها ...

وهي تحدق بالحارس ..)

الحارس : (يحدق يميناً ....

وشمالا ...)

الجموع : (تصمت ..)

الحارس : (يحدق .. في الجموع ..

بنظرة الرئيس)

الجموع : (تطأ طأ .. .

رأسها ..)

الحارس : (يلوح بمسدسه ...

يبتسم بخبث)

الجموع : (تطأ طأ رأسها أكثر ..

فأكثر ..)

الحارس : (يرفع مسدسه ...

يطلق النار نحو السماء ..)

الجموع : (ولأن السماء مقدسة لديهم ....

عادوا ....

يهتفون ....

بشكل أفضل ..)

هم ... هم ... هم ... هم ... هم ...

الناصرية

٢٠٠٥/٦/١٣